داهية من الصحراء

الطبعة الأولى

2014-1435

جميعُ الحقُوق محفُوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

دمشق - القاهرة - الشارقة
دمشق هاتف: 00963112248433 فاكس: 00963112248432 ص.ب: 31426
الشارقة هاتف: 0097165512262 فاكس: 0097165512264 ص.ب: 3309
Email: almaktabi@gmail.com
www.almaktabi.com

داهية من الصحراء

الشيخ : عبد العزيز المسلط

«شيخ قبائل الجبور الزيدية القوطانية»

تأليف

صالح هواش المسلط

دار المكتبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك عبد الله بن عبد العزيز يصغي إلى الشيخ عبد العزيز المسلط

الشيخ عبد العزيز المسلط

شيخ قبائل الجبور الزبيدية القحطانية

رسم للشيخ مسلط باشا بريشة الرسام
محمد رشيد المسلط

الشيخ مسلط باشا الملحم

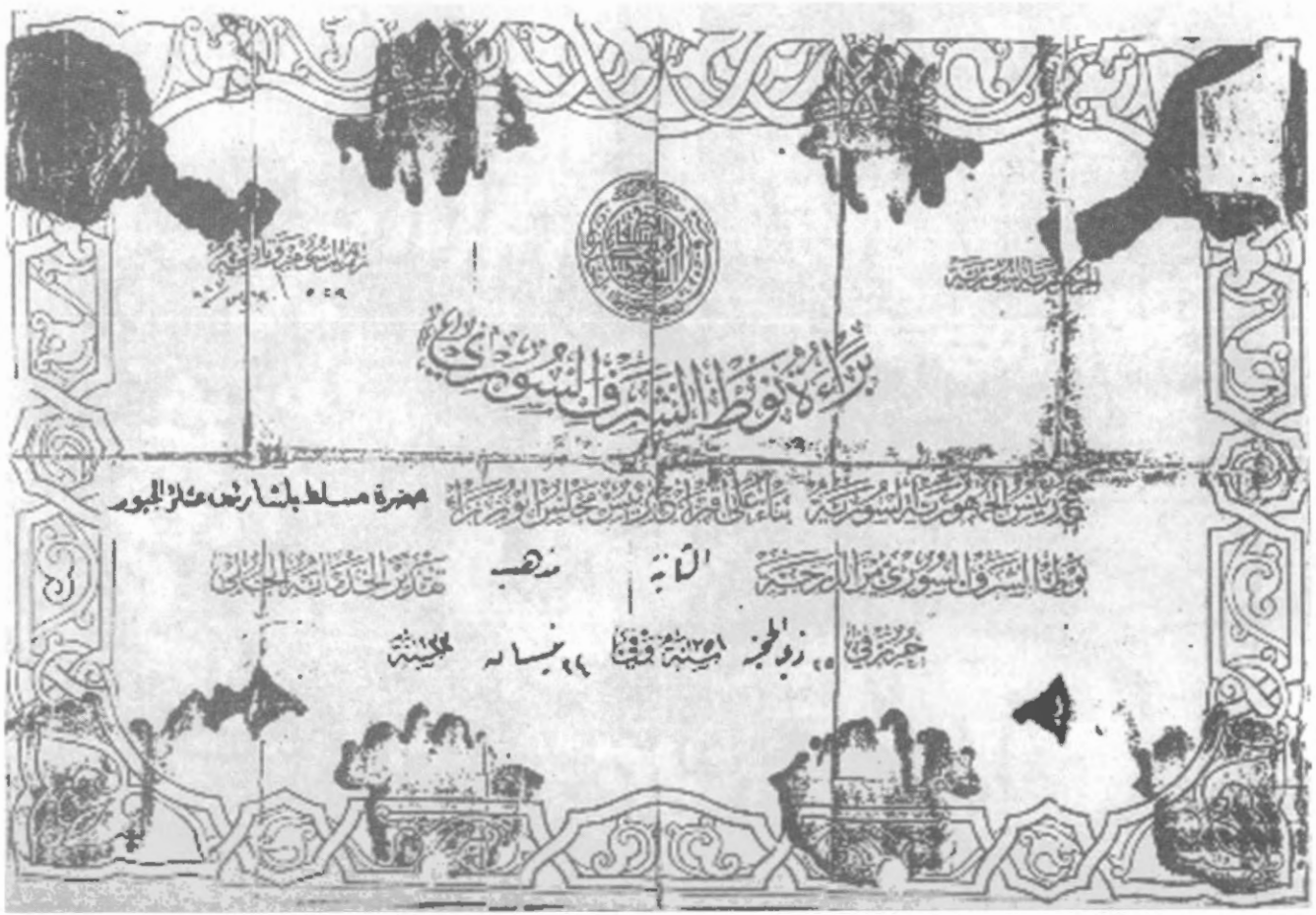

أبناء مسلط «باشا» الملحم

جميل المسلط

صالح المسلط

رشيد المسلط

أصلان المسلط

عبد العزيز المسلط

خضر المسلط

حسين المسلط

الشيخ أحمد المسلط

صفحة من «رجالات سورية الجديدة»
لمؤلفه الصحفي : الفيل

عبد العزيز بن مزود كعيشيش
رئيس عشائر الحرسة
قاوم مع والده الفرنسيين

الزعيم جميل آغا الابراهيم
من القامشلي
رئيس عشيرة بتار الكبرى

الشيخ عبد العزيز المسلط الباشا
شيخ عشائر الجبور
معروف بالشجاعة والكرم
وتقدر عشيرته «الجبور» بعشرة آلاف بيت

الشيخ عبد الرزاق النايف
شيخ عشائر طي
معروف بالاريحية والكرم

الزعيم الراحل : جمال عبد الناصر ـ في مجلس الأمة ، ويظهر في الصورة :
الشيخ عبد العزيز المسلط ، ومحمد أحمد المسلط

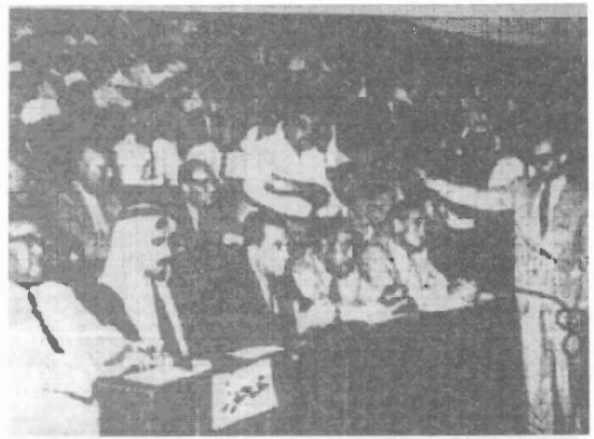

المطران قرياقس في مضيف الشيخ عبد العزيز المسلط

بعض وجهاء الجبور داخل مضيف الشيخ عبد العزيز المسلط

داخل السرادق " الصيوان " الدي أهداه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلى الشيخ عبد العزيز المسلط ويظهر في الصورة بعض أعضاء الوفد المصري كما يبدو الشيخ خضر المسلط وعزو الجميل وملحم الخضر وفهد السعيد شيخ الشرابين ، عام 1958

الشيخ عبد العزيز المسلط يتحدث إلى الوفد المصري أثناء الوليمة الكبرى؛
التي أقامها الشيخ عبد العزيز المسلط للوفد المصري

السيد: عبد الحميد السراج (رئيس المكتب التنفيذي للإقليم الشمالي السوري) الجمهورية العربية المتحدة ، يتوسط مع أحد وزرائه كلاً من الشيخ عبد العزيز المسلط ، والشيخ دهام الهادي عام ١٩٥٨م

كبار ضباط الجيش المصري في مضيف الشيخ عبد العزيز المسلط

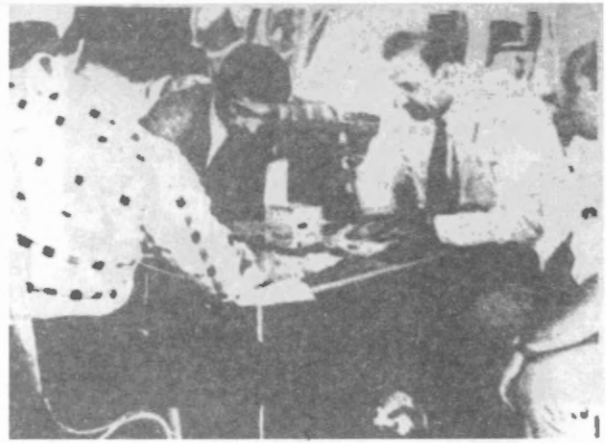

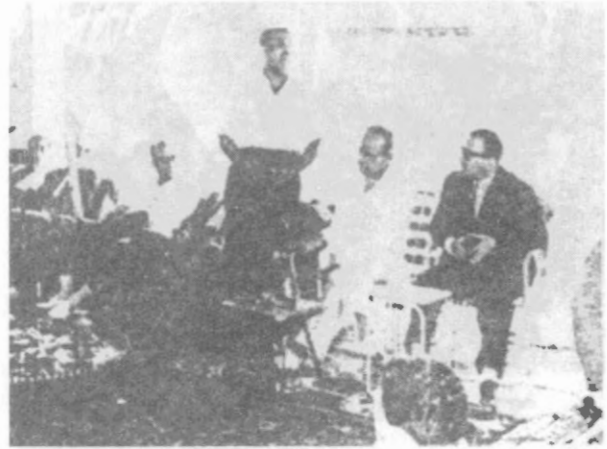

بعض أعضاء الوفد المصري أثناء تناول وجبة الغداء في مضيف الشيخ
عبد العزيز المسلط

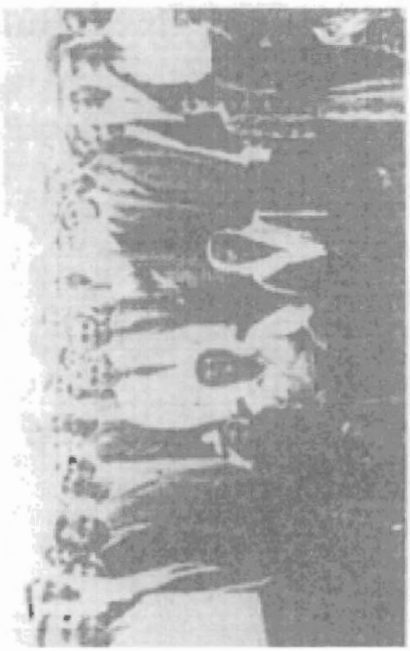

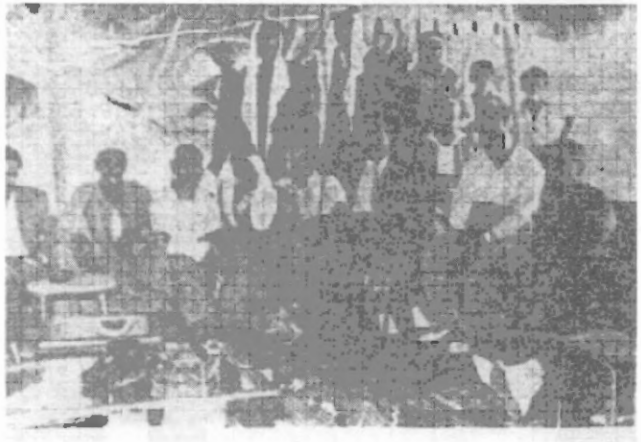

المطران قرياقس مطران الجزيرة والفرات في مضيف الشيخ عبد العزيز المسلط

أعضاء مجلس الأمة المصري

عضو مجلس الأمة حسني مبارك «الرئيس الحالي لجمهورية مصر العربية» يتحدث إلى الشيخين عبود الهفل ، وعبد العزيز المسلط

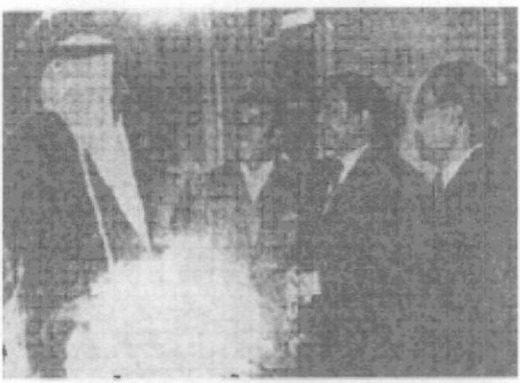

الشيخ عبد العزيز المسلط يتحدث إلى الوزيرين ورفعت المصريين كمال الدين حسين

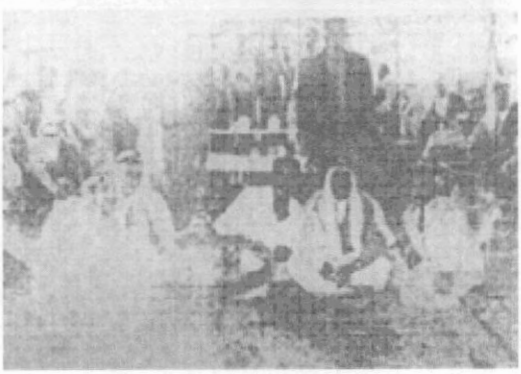

الشيخ عبد العزيز المسلط أثناء زيارته الإسكندرية

فترة الوحدة 1958م

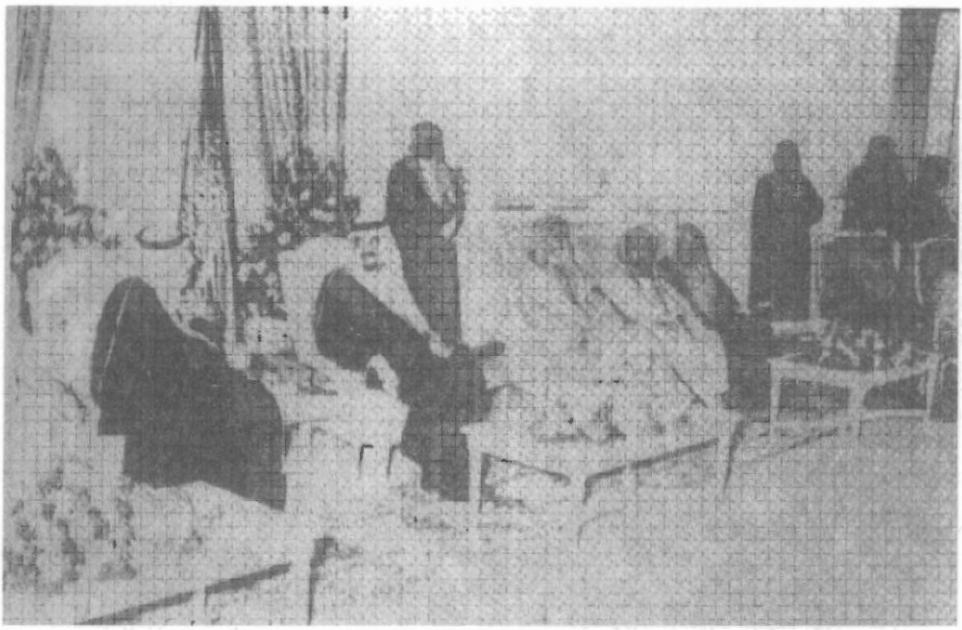

الملك فهد يصغي إلى الشيخ عبد العزيز المسلط

الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية يصغي إلى الشيخ عبد العزيز المسلط

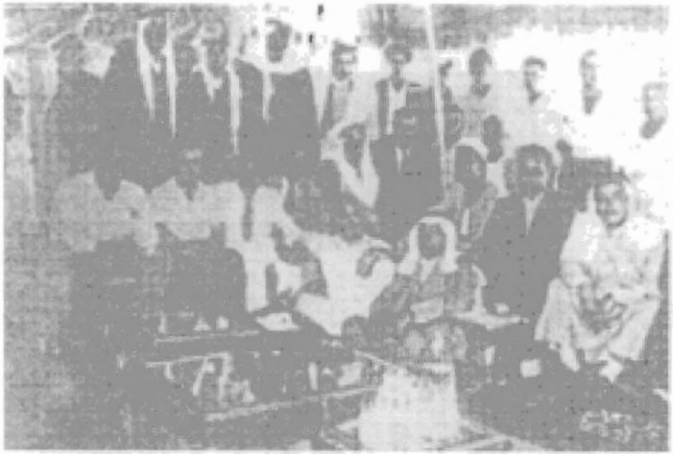

حسين آغا الأسعد
من وجهاء أكراد الجزيرة من الوطنيين الثوار

الشيخ مسلط باشا الملحم يتوسط فرسان الملحم ، والجبور

أبو حواس شيخ الجبور

صقر الجزيرة السورية

من فرسان قبيلة الجبور

ذاحس طار أو ضميرك خفوقه؟

كان الشاعر الفحل محمد بن حمد بن لحيون وآل لحيون من آل مدلج من داخل يقيم في بلدة الزبير أيام امارة علي البوسف آنذاك ولأمر ما أمره الوالي بمغادرة الزبير فغادر منزله وعياله من المزرعة وكان ابن لحيون متأثرا حزينا ولما وصلت القافلة ماء غرب الزبير بدأ له الدريهمية نزل ابن لحيون في البئر ليتزود من الماء وفي أثناء وجوده بالبئر وبينما كان ابن ربيعة واقفا على حافة البئر سمع دقات قلب ابن لحيون واضحة في سكون البئر والفلاة فقال بداعيه: ذا حس طار؟ وما أراد إلا أن يستثير شجون ابن لحيون فاندفع الأخير قائلا: أو ضميرك خافوه! رس ثم أتمها قصيدة كاملة قال منها:

ذا حس طار أوضميرك خفوقه
يدق به من نازح الفكر دقاق
الحي هو حبك وخيبة ولوقه
والدار هي دارك وهذيك الأحواق
بالقلب وإن كانت دلوك صحوقه
بيننك وبين الدار عهد رهيشاق
شروك ينشد عن مغاني فروقه
حيثك محب للمغاني ومشتاق
تذكر بها يوم مضى ما تذوقه
إلا عوت الله يوم نلقه يوم الفراق
ربها
يخيل مخيال صدوق خفوقه
يشبه كما ليل على صبح إنساق
يخبي كما حرب النصارى بروقه
يطرب له البهلول منهم ويشتاق
يفتل تدافق الطمها من طبوقه
مثل النعام أن ذارهن زول تفاق
ترفا مريضات النسايم شلوقه
لجب عسى ما في نوبه بشياق
تعوقه الغربي والأخرى تعوقه
متراديف مبناه طباق على طباق
يفتر عن مثل الدهاريج عوقه
أربع ليال مدلجات عني سباق
وخامس تشوف الدار والنتج فوقه
مثل التحرير مجلل عند بروق
تلقى الحذاري حسّر في صفوقه
باقي لجيع خدودهن مثل الأوراق!

مثل شعبي

(أسماء) والمرة: سحابة وهو اسم للمزن الذي الشيوع سببها في منطقة نجد. قال الأعرف:

مزنة تصبح وقدام الراس مشدود
بالبيدم ما يروقوا لي صباها.

قال مزنة المكاري
العنابط الشمري:

تاريخ بدينة

(المجمعة) عمره سنة ١٣٢٠هـ عمرها عبدالله الشمري من آل ربيا من الربيعية من عبدة من شمر وكان عبدالله يعمل عند حسين بن مدلج بن حسين الوائلي رئيس بلدة الزبير فلما مات حسين قدم عبدالله الشمري على ابنه ابراهيم بن حسين (بلدة حرمة فطالب منه

يا حلو رعي العشب بازين مقلاه
ويا حلو تفاريع الرياض الوسومي

فرسان العرب

(مسلط بن مذهم) شيخ قبيلة الجبور وهو مسلط باشا الصالح المذهم نال رتبة الباشوية في عهد السلطان عبدالحميد وكان ذكيا مقداما وهماما وجوادا مضيافا تولى سنة ١٣٥١هـ من ثماني سنة قال العاصي الجرباء يمدحه

ابوشبل الله الحرايب
- ما داور الخيرات عنا
الشيخ هو عز الظرايب
لولاه والله ما سكنا

عن صحيفة الرياض بالسعودية

الملك فيصل (ملك العراق) يتوسط رجالات سورية والعراق ، من بينهم :
الشيخ عبد العزيز المسلط ، والشيخ عبود جدعان الهفل

PRÉSIDENCE
DE
L'ETAT DE SYRIE
CABINET

N° ___ ARRÊTÉ N° 529

Le Chef de l'Etat de Syrie,
Vu l'arrêté 2980 du 5 Décembre 1924 organisant l'Etat de Syrie,
Vu l'arrêté 259 du 28 Avril 1926 le nommant Chef de l'Etat de Syrie,
Vu l'arrêté 196 du 1er Avril 1926 portant création de la médaille d'honneur du mérite syrien,
[illegible] des personnes de l'Etat,
Sur la proposition du Ministre de l'Intérieur,

ARRÊTE :

Art. 1.- § 1°) La médaille d'honneur de 2e cl. (Vermeil) du mérite syrien est conférée à MM. :
Mohammed Noury el-Fatih, député et Président de la Municipalité de Deir Zor.
Mohjem Bey [illegible], député des bédouins nomades
Mohamed Soltan, député de la haute-Djézireh
Souan El-[illegible], député de Raka.
Cheikh Mechaal Pacha, chef des tribus Chammar.
Turki Bey El-Mahmoud, ancien député de Zor
Cheikh [illegible] Pacha, Chef des tribus Jabbour
Mohamed Saleh el-Houeidi, des achraf de Der Zor.
Mahmoud El-[illegible], des achraf de Deir Zor.

§ 2°) La médaille de 3e cl. (argent) est conférée à MM. :
Cheikh Assad El-Bachir, chef des tribus El-Bakara.
Cheikh Jadaan el-Hafal, chef des tribus [illegible]
Turki El-[illegible] el-Hajmane, chef des tribus [illegible]
Cheikh Fayad el-Nasser, chef de la Tribu [illegible]
Cheikh Mohamed El-Mehedi, chef de la Tribu [illegible]
Abdo Bey, chef de la Tribu [illegible]
Abdul Rahman des achraf de Deir Zor
Abdullatif, Président de la Municipalité d'Abou Kemal.
Art. 2.- Le présent arrêté sera après approbation notifié à qui de droit pour exécution.

Damas, le 30 Mai 1927
Signé: Ahmed Nami

Vu le Ministre de l'Intérieur
Signé: Raouf El-Ayoubi

Vu et approuvé sous N° 1775 S/A
Damas, le 7 Juin 1927
L'Envoyé Extraordinaire du Haut-Commissaire
Signé: PIERRE-ALYPE

رئاسة
دولة سورية
الديوان

قرار رقم ٥٢٩

إن رئيس الدولة السورية
بناء على القرار المؤرخ ٥ كانون الأول ٩٢٤ ورقم ٢٩٨٠ الخاص بتأسيس دولة سوريا . وبناء على القرار المؤرخ ٢٨ نيسان ٩٢٦ القاضي بتعيينه رئيساً لدولة سوريا .
وبناء على أحكام القرار رقم ١٩٦ المؤرخ ١ نيسان ٩٢٦
وبناء على لزوم الاعتراف بالخدمات التي قدمها الأشخاص المحررة أسماؤهم في هذا القرار إلى الدولة . وبناء على اقتراح وزير الداخلية

يقرر

تمنح [illegible] أصحاب السعادة نوري بك الفتيح نائب دير الزور ورئيس بلديته ومجحم بك [illegible] نائب البدو الرحل السيارة ومحمد السلطان نائب الجزيرة العليا وسوعان [illegible] نائب الرقة والشيخ مشعل باشا رئيس قبائل شمر والشيخ [illegible] باشا رئيس قبائل الجبور والسيد تركي بك [illegible] المبعوث عن دير الزور السابق والسيد محمد صالح الهويدي من أشراف دير الزور والسيد [illegible] من أشراف دير الزور وسام الشرف للاستحقاق السوري من الدرجة الثانية .
ويمنح الشيخ اسعد البشير رئيس عشيرة البقارة والشيخ جدعان الهفل رئيس عشائر [illegible] وتركي [illegible] رئيس عشيرة [illegible] والشيخ فياض الناصر رئيس عشيرة [illegible] والشيخ محمد المهيدي رئيس عشيرة [illegible] وعبده بك رئيس عشيرة [illegible] والسيد عبد الرحمن من أشراف دير الزور والسيد عبد اللطيف رئيس بلدية البوكمال الوسام ذاته من الدرجة الثالثة تقديراً لإخلاصهم .
[illegible] القرار بعد تصديقه إلى من له علاقة بتنفيذ أحكامه
دمشق في ٣٠ مايس ٩٢٧ التوقيع (أحمد نامي)
شوهد وزير الداخلية
(رؤوف الايوبي)
شوهد وصدق تحت رقم ١٧٧٥ بتاريخ ٧ حزيران ٩٢٧
التوقيع (بييرالب)
[illegible] /١٣/ ٩٢٧

نسخة لحضرة السيد محمد السلطان نائب الجزيرة العليا للعلم
دمشق في ١٠ حزيران ٩٢٧ رئيس ديوان رئاسة الدولة السورية

● خادم الحرمين الشريفين لدى استقباله اصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ وجموع المواطنين ظهر امس جريا على العادة الملكية في كل اسبوع..

● وامس ●

خادم الحرمين الشريفين يأمر بتخصيص
أرض لمباني كليات البنات بالدّمام

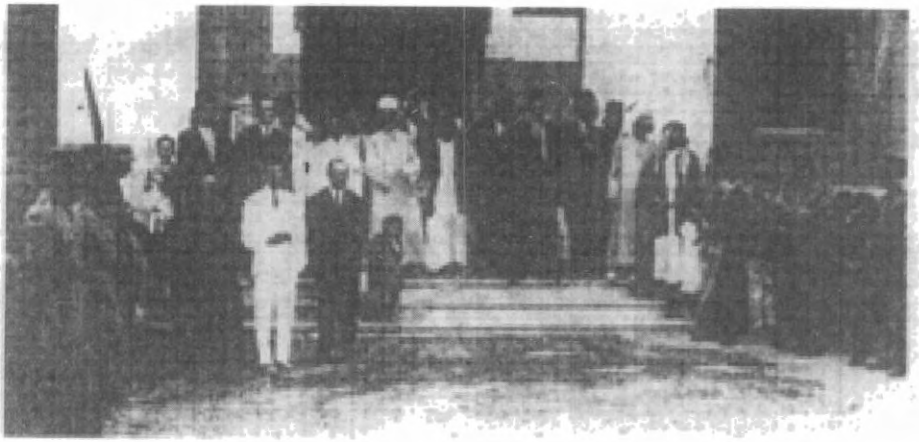

الصورة تجمع محافظ الحسكة مع شيوخ القبائل في الجزيرة

الصورة تجمع أعضاء البرلمان السوري المصري في مصر ويظهر في أقصى اليمين من الصف الأول : الشيخ دهام الهادي والشيخ عبد الرزاق الحسو - الوزير السيد مرعي الشيخ عبد العزيز المسلط - الوزير سعد عامر - الشيخ سليمان الأسعد .

وفي الصف الثاني : خليل الباشات - زاهي عرنوق - عربتان المدلول - الشيخ عبد الرزاق النايف .

وفي الصف الثالث : أكوب مرشو - أكرم حاجو - صالح شويش - عبد الكريم الأخته .

العماد أول مصطفى طلاس ، والشيخ محمد أحمد المسلط

من وجهاء الجبور

الشيخ عبد العزيز المسلط وسليمان علي الأسعد

الشيخ مسلط باشا الملحم
شيخ قبائل الجبور في سورية

نسبه:

مسلط (باشا) بن صالح بن محمد أمين بن صالح بن ملحم بن حسين بن علي بن حمد حسوني بن جاموس بن هيجل بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر بن مكتوب بن لهيب بن صهيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معد يكرب بن زبيد (منبه) بن ربيعة بن سلمى بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر بن منبه بن مصعب بن مذحج بن أودين زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

الشيخ مسلط (باشا):

زعيم من زعماء زبيد المشهورين، ولد عام ١٨٤٠م ألف وثمانمئة وأربعين، وتوفي عام ١٩٣٠م ألف وتسعمئة وثلاثين، منح رتبة الباشاوية في عهد السلطان عبد الحميد.

وأهم ما تميز به الشيخ مسلط باشا بين باشاوات الجزيرة أنه لم يدفع الضرائب والأتاوى للسلطنة العثمانية، مما أثار غضب الأتراك، فنفوه إلى إحدى الولايات العثمانية، مما أثار عليه الغضب أيضاً؛ حيث تمرد على فرماناتهم التعسفية وضرائبهم الجسيمة؛ ليخفف عن قبيلته الحمل الثقيل الذي حمّله إياه العثمانيون، وخاصة حين وجدوا فيه الجرأة والإقدام، وتفتح الوعي والجاه الكبير.

إزاء ذلك لم يكن أمام السلطنة العثمانية إلا إعادته من جديد، لأهمية نفوذه على قبيلته الجبور؛ الممتدة على مساحة واسعة من أراضي الجزيرة بين العراق وسورية، على هذا كانت بعض قبائل الجزيرة توسّط الشيخ مسلط باشا لدى

الباب العالي في إستانبول؛ كي يخفف عنها الضرائب والجزية والأتاوى. مع أنه لم يكن لديه جيش من السلطان العثماني ، لكنه إذا غضب يغضب لغضبه فرسان الجبور كافة.

ومن أهم المواقف التي شهدت له بها القبائل العربية ، وغيرها من المواقف النبيلة والمشرفة؛ التي ما زالت تذكرها هذه القبائل ، وللأمانة التاريخية نذكر للأجيال تلك المواقف والبطولات للعبرة والتذكار:

١ـ قال في حقه العاصي الجربا شيخ عشائر شمر حين ساعدهم مسلط باشا وساندهم وتحامى عندهم قائلاً:

أبو شبل قد الحرايب ... ما داور الخيرات عنا
يا شيخ يا عز القرايب ... لولاك والله ما سكنا

* * *

انظر الصفحة المرفقة من صحيفة الرياض السعودية في أسفل الصفحة من فرسان العرب عن مسلط باشا.

صحيفة الرياض
(انظر زاوية من فرسان العرب)

الرياض ٥ الاثنين ١٧ شعبان ١٤٠٥هـ ١ نوفمبر ١٩٨٥م

حكايات الصحراء

إعداد / احمد العرفج

ذاحس طار أو ضميرك خفوقه؟

كان الشاعر الفحل محمد بن حمد بن لعبون ولي لعبون من آل مدلج من اهل يفيم في بلدة الزبير أيام إمارة علي اليوسف الرهيمي ولاحظ ما أمره الزبد بمقاطعة الزبير فحدر منزلا ومعه الشاعر الكبير عبدالله الربيعة من آل وطبان من الحرملة وكان ابن لعبون متأثرا حزينا ولما وصلت ناقلة ماء قرب الزبير يقال له الدريهيمة نزل ابن لعبون في البئر لينزود من الماء ولي الشاء وعوده بالبكرة وبينما كان ابن لعبون واقفا على حافة البئر سمع دندنات قلب ابن لعبون واضمحة في سكون البئر والخلاء فقال يداعبه: ذا حس طار؟ وما قراد إلا أن يستنتج شجون ابن لعبون فاندفع الأخير قائلا: أو ضميرك خفوقه! ومن ثم اتمها ٩ سيدة كاملة قال منها:

ذا حس طار أوضميرك خفوقه
يدق به من ناتج الفكر دقاق
اللي هو حيد وطيبة واوفه
والدار هي دارك وهذيك الأسواق
بالقلب وإن كانت داوك صدوقه
بينك وبين الدار عهد وميثاق

شروالك ينشد عن مخافي فروقه
حبتك محب المخافي ومشتاق
تذكر بها يوم حلى ما خلوقه
٤ عوضت فلته يوم تلة جرم ٤٠٠ريال
و بها
بادلك حطال صدوق حلوقه
يشبه كما ليل على صبح إسراق
بضي كما حرب النصارى بروقه
بحرب له اليهود منهم ومشتاق
يفتل ذفاف الطعنها من طروقه
مثل الفنادم ان ذارهن زول ذفاق
ترفا مربيعات التسليم شكوقه
لجب عصى ما في نويه بتبياق
شوقه الغريبي والأخرى تعوقه
مترفاف ميناه طباق على طباق
بخر عن مثل الدحاريج موقه
اربع ليال صدليات عن سباق
وخامس تشوف الدار والنتج فوقه
مثل الحرير مجلل شك بروال
تلقى العذارى حسر في صفوقه
بالضي لميع خدودهن مثل الأوراق

مثل شعبي

اعلل ما على وجهي فتوم
ولا عرضين لأول من يسوم بك

أسماء شعبية

(مزنة) والمزنة اسطوانية وهي اسم للمزنة التي اشتهرت سمعتها في منطقة نجد، قال العرف:

مزنة تصبح وقادم الرأس مطمور
بأيديهم مايرفوا في مبيعه

تاريخ الدينة

(المجمعة) حررت سنة ١٣٠٠هـ عنها عبدالله الشبري عن آل دويا من الربيعيا من عبدة من فنسر وكان عبدالله يعمل عند حسين بن مشلح بن حسين الواكد رئيس بلدة الزبير علما عاد حسين الى عبدالله الشبري عن ابنه ابراهيم بن حسين ١ بله ٤ جرعة فطلب منه

فرسان العرب

(مسلط بن مشعم) شيخ قبيلة الجبور وهو سابع باشا العسكم المقدم نال رتبة الباشوية في عهد السلطان عبدالحميد وكان ذكيا مقداما رحالة وجوادا مضيافا توفي سنة ١٣٢١هـ عن ثمانين سنة قال العلامي الجبرتي يمدحه:

ابوشبيل قد الجبرابيب
ما دانور الخيرات عنا
الشيخ هو عز القرايب
لولاه والله ما سكنا

عن صحيفة الرياض السعودية

٢ـ ومن المواقف المشهورة للشيخ مسلط باشا مع الشيخ عجيل الياور شيخ عشائر شمر العراق ، حين غضب الأتراك على مسلط باشا ، حيث تمرد واستعصى عليهم بعدم دفع الضرائب من أموال وقطعان الجبور للسلطنة العثمانية ، وجاءت قافلة عسكر الأتراك ، فساقوا بعض قطعان الجبور ، وكان معهم الشيخ عجيل الياور أسيراً باتجاه إستانبول .

فاعترض مسلط باشا ، وغضب أشد الغضب ، حين رأى الشيخ عجيل الياور معهم ، فما كان من الشيخ مسلط الباشا إلا أن جمع فرسانه ، وقال للضباط الأتراك : إما أن تخلوا سبيل الشيخ عجيل أو تعيدوا ما أخذتموه من قطعان الجبور ، فما كان منهم إلا أن أخلوا سبيل الشيخ عجيل ، وأطلقوا سراحه .

وهكذا ضحّى الشيخ مسلط باشا بقطعان قبيلة الجبور مقابل الإفراج عن الشيخ عجيل ، وفك أسره من العثمانيين ، وهذا الموقف ما زال يذكره أحفاد الشيخ عجيل وشمر العراق قاطبة .

وفي هذا يقول فيه أحد الشعراء في البادية :

خلافنا شدوا كوار الدلالي ... كوارهن ياقوت ليلو ومرجان
ارموا الفرا يا طروش والبسوا سمالي ... تلفون شيخ نازل حزم طابان
هديب شيال حمول الثقال ... يقدم على الساقات قايد للأضعان
يا زين كل مظيوم ماضي له فعال ... ليا صفرن وجوه الغلامين بلوان
تلفي على الملحم زمول الرحايل ... يا ما شبع عندهم كل جوعان

٣ـ فك أسر الشيخ عبد الكريم النجرس شيخ عشائر العكيدات بدير الزور :

عندما كانت قافلة عسكر الأتراك تمر بالقرب من مضارب الشيخ مسلط باشا على نهر الخابور ، كانت القافلة تمر عائدة من دير الزور لجباية الأموال للسلطنة العثمانية من عشيرة العكيدات ، وحين مرورهم بمضيف الشيخ مسلط باشا سألهم بعد أن تناولوا طعام الغداء : هل بقي أحد منكم ، قالوا له :

لم يبق سوى ذلك الأسير . فأصر الشيخ مسلط باشا على إحضاره ، وحين

عرفه غضب غضباً شديداً على عسكر الأتراك ، وقال لهم: لن أسمح لكم أن تأخذوا ضيفي مني ، وإنها من عاداتنا التي لا يمكن أن نتخلّى عنها ، وبعد مشادَّة كلامية بين ضباط الأتراك والشيخ مسلط باشا؛ انصاعوا للأمر الواقع ، وتركوا الشيخ عبد الكريم النجرس في مضافة الشيخ مسلط باشا ، فأعاده معززاً مكرماً إلى قبيلته بدير الزور ، وما زالت عشائر العكيدات تذكر هذا الموقف المشرف للشيخ مسلط الباشا.

٤ـ فك اعتقال الشيخ دهام الهادي العاصي من الإنكليز في العراق:

حين وصلت نخوة الشيخ العاصي إلى الشيخ مسلط من الموصل إلى طابان؛ لبّى الشيخ مسلط باشا النخوة العربية للشيخ العاصي ، وجاء الشيخ مسلط مع عدد من فرسان قبيلته إلى الضابط الإنكليزي (كافيير) فدخل عليه ، وأخذه وأخبره عن النخوة العربية ، فما كان من (كافيير) إلا أن استجاب لطلب الشيخ مسلط باشا ، وفك قيد الشيخ دهام الهادي.

وما زالوا يذكرون هذا الموقف ، حيث قال العاصي بحق الشيخ مسلط باشا:

يـا مسـلط واعجـل بـالرحيـل جـدك رمى شاه العجم وأنت سطيم لضدنا

٥ـ كذلك حماية الشيخ مسلط باشا للشيخ فارس الجربا ، حين نشأ خلاف بينه وبين أقاربه من قبيلة شمر ، فالتجأ إلى الشيخ مسلط ، فأعزه وأكرمه غاية الكرم ، وبقي فترة من الزمن بين مضارب قبيلة الجبور معززاً مكرماً. حتى إنه أسمى أولاده ملحماً ومسلطاً عرفاناً بالجميل مقابل المعروف والطيب والأريحية العربية الأصيلة؛ التي تميز بها الشيخ مسلط الباشا.

وكذلك الشيخ عجيل الياور ووالده الشيخ عبد العزيز ما زالوا يذكرون كيف أن الشيخ مسلـط باشا وعشيرة الجبور أعزوهم ، وأكرموهم غاية العز والكرم ، يوم كانوا في ضيافتهم.

٦ـ تدخل الشيخ مسلط باشا وتوسطه لدى الباب العالي في إستانبول لإعفاء بعض الشخصيـات؛ من شيوخ ووجهاء القبائل العربيـة والكرديـة ، حيث كان

له حظوة وجاه كبير لدى السلطنة العثمانية ، ما زال بعض وجهاء هذه القبائل يذكـرون مساعدة الشيخ مسلط باشـا في إعـفائهم من الفرمانات التركية الجائرة.

❊ ❊ ❊

تمرد الجبور على الأتراك وفك أسر الشيخ عجيل الياور

حين تمرد الجبور على السلطنة العثمانية عام ١٩١٨م، وذلك بسبب الضرائب والجباية، فأجبروا القوة التركية على التراجع من حيث أتت، فما كان من قائد القوة التركية إلا أن استنجد بقوات تركية أخرى، لتعزيز قواته المحاصرة، من قبل عشيرة الجبور، فشن هجوماً مكثفاً على مضارب قبيلة الجبور لرد اعتبارهم، فأخذ بيت علي الزوبع، واقتاد قطعان مواشي الجبور، فاستنجدوا بالشيخ مسلط باشا بينما هو في طابان.

وهذه الهجمات كانت على مشارف القامشلي في منطقة (تل حمدي)، وعند وصول مسلط باشا إلى المنطقة المذكورة كانت المفاجأة الكبيرة؛ إذ وجد الشيخ عجيل الياور أسيراً في أيدي القوات التركية، ويقال: إنه استنجده وانتخاه قائلاً: (وين خالي وين مسلط وين أخو هدلة) فلبى الشيخ مسلط نخوته، وطلب من القائد التركي فك أسر الشيخ عجيل الياور، لكنه امتنع في بادئ الأمر قائلاً له: هل جئت يا شيخ مسلط لتفك أموال وقطعان الجبور، أم جئت لتفك أسر الشيخ عجيل الياور؟.

ورد عليه الشيخ مسلط باشا: إني أضحي بكل أموال الجبور وقطعانهم، وأفك أسر واحد من أمراء العرب، كما أنه انتخاني، ولا يمكن أن أرد نخوته، فأخذه منهم بالقوة، وانسحبت القوات التركية إلى مواقعها مهزومة، بعدها فك الجبور حلالهم وقطعانهم، وفكوا أسر الشيخ عجيل الياور، وأعادوه إلى أهله وعشيرته معززاً مكرماً.

وسجن الشيخ مسلط باشا عاماً ونصف عام في ديار بكر؛ إلا أن الإخوة المسيحيين من (القلعة مراوية) تعاونوا على تخليصه من السجن بطريقة تدل

على الشجاعة ، والحنكة ، والدهاء ، وما زالت قبيلة الجبور تذكر ، وتتذاكر هذا الموقف التاريخي العظيم لإخوانهم المسيحيين على مر الزمان .

* * *

المواقف الوطنية والقومية للشيخ مسلط (باشا)

١ ـ حين دخول الجيش الإنكليزي للعراق واحتلال الموصل: تناخت القبائل العربية على طرد المستعمر الإنكليزي من بلادنا ، حينذاك أدى الشيخ مسلط وقبيلته من جبور سورية الواجبَ القومي والوطني لأقاربهم وعشيرتهم في القطر العراقي الشقيق ، وشاركوا مشاركة فعالة؛ إذ هجموا على المدرعات الإنكليزية بالبلطات ، وما توفر لديهم من أسلحة ، وأعطبوا عدة مدرعات وأحرقوها ، وما زال أهالي تل عفر يذكرون مواقف إخوانهم من جبور سورية بقيادة زعيمهم الشيخ مسلط باشا ، وتتصف بأنها مواقف عظيمة.

ولقد تحدثت عن تفصيلات هذه البطولات ، والتضحيات التي قدمتها قبيلة الجبور في الجزيرة.

٢ـ يوم كان الملك فيصل بن الشريف حسين قد أعد جيشه لمحاربة الإنكليز تحت قيادة جميل المدفعي:

أعلن الجبور انضمامهم ومشاركتهم القبائل العربية ، فشارك الجبور بمالهم ورجالهم لمناصرة الثورة في العراق ، وهناك أعطي وسام بطولة للشيخ مسلط وقبيلته ، وعليه خاتم الملك فيصل ، وقائده جميل المدفعي.

٣ـ إن أهم الأعمال العظيمة التي قام بها الشيخ مسلط باشا هي محاولات التوحيد للقبائل العربية ، وخاصة الزبيدية منها بين بعضها بعض ، ونبذ الانشقاقات بينهم ، وجمع كلمتهم ، وتوحيد صفوفهم ، تحت راية العروبة والإسلام ، ضد كل التجزئة والإقليمية ، حيث كانت بعض الأقليات تبغي التوسع وبسط نفوذها على الجزيرة ، لكنه وقف كالطود الشامخ في وجه هذه المحاولات المغرضة ، ومكن الوجود العربي من الثبات في هذه البقعة العزيزة من وطننا العربي الكبير.

٤ـ كما وقف الشيخ مسلط باشا في وجه الإنكليز في العراق أثناء ثورة تل عفر عام ١٩٢٠م.

كذلك وقف بكل جرأة وإقدام أمام المفوض السامي الفرنسي؛ حين طلب مقابلته ، كما طلب بعض شيوخ القبائل العربية الأخرى ، وحين دخوله عليه اعترض عليه أحد الضباط الإنكليز لينظم له دوراً للمقابلة ، فما كان من الشيخ مسلط باشا إلا أن أراد لطمه على وجهه ، ودخل بدون استئذان ، وهكذا هابه الضابط والمفوض السامي الفرنسي ، فأعجب به المفوض السامي لهذه الجرأة وهذا الإقدام ، وحاول تقريبه منه ، لكن الشيخ مسلط باشا كان ينظر إلى الإنكليز ، والفرنسيين بكل بساطة بأن الكفر ملة واحدة ، فالذي يريد أن يستعمر العراق هو نفسه الذي يريد أن يستعمر سورية ، وإن تغير لبوسه وشكله واسمه.

٥ـ لقد عمد الشيخ مسلط باشا إلى توطين واستقرار قبيلة الجبور منذ عهد العثمانيين ، حيث تم تسجيل الأراضي بأسمائهم ، رغم أن بعضهم كان لا يريد تسجيل الأراضي بأسمائهم خشية أن تسجلها السلطنة العثمانية في سجلاتهم ، فيأخذوا أولادهم إلى ما يدعى بالنظام بالجيش التركي (الإنكشاري) ، ولكن الشيخ مسلط باشا عمد إلى استقرارهم ، والبدء بالزراعة على الخابور ، وبذلك وسَّع حدودهم ، ووطد استقرارهم.

أما على صعيد قبيلة الجبور فقد حافظ عليهم ، ووحّد صفوفهم ، وأوقف زحف الكثير من الأقليات الغازية من تركية ، وجعل من الجبور عشيرة ذات شأن كبير بين العرب وغيرهم؛ إذ كانت مرهوبة الجانب ، قوية الشوكة والشكيمة ، موفورة الحظ ، والجاه والكرامة ، وذلك بفضل المواقف المشرفة ، والشجاعة النادرة؛ التي تميز بها الشيخ مسلط باشا ، حيث منح على أثرها رتبة الباشوية.

ومن الجدير بالذكر أنه وضع لقبيلة الجبور مكانة في الصدارة ، مما جعل بعض الآشوريين يطلبون الانتماء إلى هذه القبيلة ، وكذلك بعض قبائل الأكراد ومنهم قبيلة (الكيبارا) ، والبعض يدفع الدية مع الجبور ، وكيف لا؟! والشيخ مسلط باشا زعيم من زعماء زبيد المشهورين ، فقبيلته واسعة ، وصدره أوسع ،

يتسع لكل من يريد الانتماء ، أو الانضمام إليه ، أو الالتجاء لحماه ، فهو سور منيع ، وهذه سمة عامة لأبناء ملحم من الهياجل والجبور عامة؛ حيث يقول فيهم الشاعر:

سبعة جموع صفوة العربان غاروا على بيت الرغيف
الله من كون شيّب الرضعان عند المحارم يا لطيف
إخوان هدلة سدوا الغياب بالسيف أبو حد رهيف

ومما قاله الشعراء بحق الشيخ مسلط باشا أيضاً:

خلافنا شدّوا كوار الدلال ياقوت ليلو ومرجان
ارموا الفرا يا طروش والبسوا سمالي تلفون شيخ نازل حزم طابان

* * *

الشيخ مسلط باشا والأرمن

في عام ١٩١٤م ، وما يسمى لدى العوام (سوقيات الأرمن) (السفر برلك)؛ حيث نشبت الحرب العالمية الأولى بين الدول العظمى آنذاك ، بما فيها روسيا وتركيا ، وفد الأرمن من تركيا هرباً من جور ومظالم الأتراك ، فدخل قسم منهم في حماية الجبور ، وبعض القبائل العربية الأخرى ، فتحامى عليهم الشيخ مسلط باشا ، وحافظ عليهم ، وتحامى على أموالهم وأعراضهم وذرياتهم؛ حيث أراد بعضهم الالتجاء إلى العراق بناءً على رغبتهم ، فأرسل معهم (فكاك) ابن أخيه سطام لحمايتهم ، فتصدى لهم بعض الطامعين من قطاع الطرق ، وجرت مقاومة بين هؤلاء المعتدين وبين فكاك ورجاله ، قتل فكاك على أثرها ، وتبين فيما بعد أن الذي قتل (فكاك) واحد من أقليات المنطقة ، قتله خطأ ، وهنا ثارت قبيلة الجبور لأخذ ثأر فكاك ، وكان في مقدمتهم الشيخ مسلط باشا ، وعندما عرفوا أن قاتل فكاك من أقلية تدعى بالسادة ، جاؤوا بالقاتل ، فتقدم الشيخ مسلط باشا ، وقال: هاتوا لي القاتل لآخذ بثأر ابن أخي بيدي ، وتنحى به عن أعين العشيرة بضعة كيلو مترات بعيداً عن مضارب القبيلة ، وقال له:

اذهب وانج بنفسك لوجه الله؛ لأن العفو عند المقدرة ، والعفو من شيم الكرام.

أما بالنسبة للأرمن ، فما زالوا يذكرون هذه التضحية ، والمواقف الإنسانية للشيخ مسلط باشا؛ الذي آواهم ، وحماهم ، وأسكنهم بين قبيلة الجبور في طابان.

ولطالما كاد الأرمن يتعرضون لمذابح أخرى جماعية لولا حماية الجبور لهم ، حيث عقد قرانه على الأرمنيات في القافلة التي وصلت إلى مضارب قبيلته ، وفق الشريعة الإسلامية ، وتم تزويج بعض منهن لأقاربه ، وبعض عشيرته لحمايتهم من طمع الطامعين ، وقطاع الطرق.

وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على أصالة عروبته ، وسماحة إسلامه ، ورفعة أخلاقه.

* * *

أبناء الشيخ مسلط باشا

١ـ **شبل المسلط**: ولده الأكبر ، ويمتاز بالذكاء والرأي والمشورة ، ومن أهم صفاته أنه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أما أولاد **شبل** فهم: نواف ، وفهد ، ومنيف ، وأبرز أولاد نواف: فايز ، وصفوك ، ويمتاز بالثقافة العالية ، وسعة الاطلاع ، وعمق البصيرة. والعقيد عبد الكريم رحمه الله ، كان مشهوداً له بأنه من الرجال القلائل ، حيث شرَّف ورفع اسم قبيلته في كل مكان خدم فيه.

٢ ـ **علي المسلط**: ومن ألقابه جمل الهوكة وخيال الرجال ، وبحق إنه كان بطل من الأبطال المعدودين في قبائل الزبيد كافة ، حيث قتلته السلطات الإنكليزية ، حين ألقت عليه قنبلة من طائرة فأردته قتيلاً ، هو وفرسه ، ولم ينجب أولاداً سوى (محمد).

٣ ـ **حواس المسلط**: ذلك الذي قتلته النخوة العربية الأصيلة ، حين استنجد به البقارة ، وفك حلالهم من قبيلة جيس ، وما زال مكان مقتله قرب أبيض ، وتشهد له البقارة بذلك الموقف البطولي الرائع.

٤ـ **صالح المسلط**: ولقبه راعي المليحة ، والذي تشهد له القبائل المجاورة بالشجاعة ، حيث كان في إحدى المواقع يقاتل ، وبيد واحدة على ظهر فرسه السبيلية ، وأولاده: الحاج منديل الصالح ، والحاج سلمان الصالح المسلط ، ومشهود لهما بالشجاعة والتقوى.

٥ـ **جميل المسلط**: (هزبر القبيلة ، وفارسها الشجاع) الذي خلف والده بزعامة القبيلة ، وله الكثير من الصفات والألقاب ، وأبرز أبنائه الشيخ هواش الجميل المسلط.

ومن أولاده أيضاً الشيخ عزو رحمه الله ، فقد كان طيباً وأريحياً ، ومن رجال الأعمال البارزين في الجزيرة السورية ، أما ولده فرحان: فقد كان رجلاً

صالحاً ، ومشهوداً له بالكرامة . أما عن ولده رشيد فهو شيخ من شيوخ الجبور البارزين . ومن أبناء هواش برز سعيد الهواش ، حيث كان أصغر نائب في البرلمان السوري عام ١٩٥٣م . أما أسعد ، وشاويش ، فقد برزا في الدين والشجاعة ، وتشهد لهما مواقع غونة ، وحويزية ، والحسو .

٦ـ **محمد أمين المسلط** : ذلك الشاب البهي الطلعة ، الحسن الصورة ، المتعلم من الرشدية ، والمثقف من جامعة إستانبول ، حيث قُتِل في ريعان شبابه على أيدي الإنكليز وأعوانهم .

٧ـ **رشيد المسلط** : ذلك الأريحي الكريم؛ الذي امتاز بحلو طباعه ، وحسن معشره ، وبشاشة وجهه ، ومن أبرز أولاده : أحمد ، ومحمد .

٨ـ **خضر المسلط** : ذلك الذي يمتاز من بين إخوته بالذكاء الخارق ، بل كان مستشارهم جميعاً . ومن أولاده : فاضل ، وملحم ، وفيصل ، والعقيد سلمان ، وعبد الإله ، وطلال .

٩ـ **أصلان المسلط** : يمتاز الشيخ أصلان المسلط بأريحيته ، وتواضعه ، وطيب خصاله ، والذي لقبه (حر الرجوم) طلباً للمعالي . وامتاز ولده محمد الأصلان بالذكاء الحاد ، والفهم الواسع ، ويعتبر من وجهاء الملحم ، والجبور .

١٠ـ **عبد العزيز المسلط** : امتاز الشيخ عبد العزيز المسلط بالحنكة ، والسياسة ، والدهاء الذي قلّ مثيله ، ليس في قبيلة الجبور ، بل في القبائل العربية عامة ، وأبرز أولاده : الشيخ حواس ، وقد امتاز بالشجاعة الفائقة ، وتم تأليف كتاب خاص عنه بعنوان (داهية من الصحراء) .

١١ـ **الشيخ أحمد المسلط** : فلقد تميز من بين إخوته بالمودة والعاطفة الإنسانية الخالصة لوجه الله ، وأهم خصاله صلة الرحم والأقارب ، وولده محمد الشيخ أحمد ، من أبرز وجوه الملحم حالياً ، ويمتاز بالخصال الحميدة ، وهو من أعضاء مجلس الشعب السوري ممثلاً عن قبيلة الجبور .

١٢ـ **حسين المسلط** : حيث فاز في سباق الفروسية بدير الزور إبان الحكم

الفرنسي ، ونال الجائزة على ذلك ، وأبرز أولاده: خليل ، وسلطان ، وعزو ، وفرحان ، وسلمان.

وكلمة أخرى ، وليست أخيرة ، نقولها في أبناء الشيخ مسلط: إنهم كيف لا يكونون كذلك ، وهم أشبال ذاك الأسد ، وحسبنا أن نقول: لكل زمان دولة ورجال.

(ويا ليت كل طيب من عربنا).

* * *

الصفات الشخصية للشيخ عبد العزيز المسلط

إذا أردنا التعرف عن قرب على شخصية الشيخ عبد العزيز المسلط ، فلا يسعني إلا أن أقول وبكل صدق ، ودون أي مجاملة أو محاباة: لما في شخصيته النادرة ومهابته التي قل مثيلها بين شيوخ العرب ووجهائهم ، لما يمتلك من مهابة شخصية في شكله ، وأفعاله ، وتصرفاته الكثيرة مع ملوك ورؤساء الدول العربية ، وزعماء القبائل العربية ، سرعان ما يلفت النظر في هذه الصور ، فنتساءل عن هذه الشخصية بكل معنى الكلمة ، ليس في الظاهر والشكل فحسب ، بل في القالب والمضمون.

أما من حيث صورته الشخصية: فهو عريض المنكبين ، طويل القامة ، إذا نظرت إلى عينيه لا يمكنك أن تداني بريقاً ثاقباً يشع من عينيه بصراً وبصيرة ، له عينا صقر ، وفم ذئب ، وجبهة ليث.

إذا وقف بين الرجال كان أطولهم قامة ، وأقواهم شكيمة ، وأفصحهم لساناً ، وأحصفهم رأياً ، وإذا تكلم في القوم سكتوا ، وإذا أشار نفذوا ، لما له من بعد نظر ، وبصيرة ثاقبة ، يعطي الرجال حقهم ومكانتهم ، سرعان ما يهيمن على المجلس ، أي مجلس كان في البدو والحضر.

يعرف من أين تؤكل الكتف ، كان لشجاعته لا يلتجئ إلى أسلوب الدفاع ، بل هو قوي الهجوم؛ إذ إنه سرعان ما يهيمن على عدوه وخصمه ، فيغلبه مهما كانت شخصيته ومقامه ، كما أنه لا يترك لأحد غيره سرعة المبادهة والمبادرة. وهنا تكمن قوته الشخصية ، وكأن الله سبحانه وتعالى منحه سراً في قوة شخصيته ، ومهابته ، وشكله ، وأفعاله ، وتصرفاته،ويشهد له بقوة شخصيته خصومه قبل أصدقائه.

وينطبق عليه قول الشاعر البدوي:

إن غاب أخو شاهة ثلاثة أيام واويلنا وإن حضر أخو شاهة يصير السبع واوي ألنا

ولحضوره الشخصي طابع مميز حتى في لقاءاته ، وصداقاته مع رؤساء وملوك العرب ، ومما يروى عنه أنه حين استقبل الزعيم العربي الراحل جمال عبد الناصر زعماء القبائل العربية في سورية ، فما كان من أغلبهم إلا أن حنوا قاماتهم له ، لكن الشيخ عبد العزيز المسلط لم يحن قامته ، فسلم عليه الرئيس عبد الناصر بكلتا يديه ، وقرأ في عينيه المهابة والوجاهة؛ لذلك عينه الرئيس إبان عهد الوحدة بين القطرين الشقيقين سورية ومصر ، رئيساً للجنة التنفيذية للاتحاد القومي ، رغم أن مشايخ قبائل الجزيرة كثيرون بكل انتماءاتهم ، ومللهم ، وطوائفهم.

وللشيخ عبد العزيز المسلط صداقات قوية ومتينة مع بعض زعماء الوطن العربي المعروفين ، وعلى رأسهم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، ووزراء مصر ، وأعضاء مجلس الأمة السوري المصري ، بحكم أنه كان عضواً بمجلس الأمة آنذاك ، وعضواً دائماً في البرلمان السوري.

وله علاقات شخصية مع شخصيات مرموقة على الساحة العربية ، جديرة بأن أفرد لها جزءاً خاصاً ، على شكل مذكرات ، وسيرة ، وتاريخ ، وكان حين يتحدث عن صداقات أولئك الرجال ، إنما كان يحلل شخصياتهم ، وأقوالهم ، وأفعالهم ، كواحد منهم ، بل يتحدث عنهم كرجل سياسة ، وتاريخ ، ودولة. ومن نافلة القول: إنه في إحدى الجلسات الخاصة؛ التي جمعت الزعيم الراحل جمال عبد الناصر مع بعض أعضاء مجلس الأمة ، سأل الرئيس شيخ قبائل العرب الشيخ عبد العزيز:

من أي القبائل أنت؟؟

فأجابه الشيخ عبد العزيز المسلط: أنا من قبيلة الجبور القحطانية ، ومن أحفاد جبر بن عمرو بن معد يكرب الزبيدي، فرد عليه الرئيس عبد الناصر قائلاً:

نِعْمَ الأصل ، فأنتم عرب عاربة.

التفت الرئيس ليسأل الآخرين ، وهنا تدخل عبد العزيز ليسأل الرئيس قائلاً :

يا سيادة الرئيس ، أنت سألتنا : إلى أي القبائل ننتمي ، فأجبناك ، ومن حقنا أن نسألك : من أي القبائل أنت؟ ، فأجاب الرئيس عبد الناصر :

بكل سرور يا شيخ عبد العزيز ، فأنا من قبيلة بني مرة ، فأجابه الشيخ عبد العزيز :

وأنت عربي أصيل ، وخالك جساس بن مرة .

وهنا ضحك عبد الناصر .

وحين نتابع أحاديث الشيخ عبد العزيز المسلط ، وعن علاقاته وصداقاته الشخصية ، فإني أتساءل كيف أن الله سبحانه وتعالى أعطى هذا الرجل البدوي ـ وبالفطرة ـ ثقافة عامة وشمولية في التاريخ ، والأحداث ومجريات الأمور ، رغم أميته ، فإنه يحلل أخبار الدنيا المسموعة والمرئية والمقروءة في الوطن العربي ، والعالم الخارجي . عاصر الحياة ومارسها ليس كأي إنسان .

إن كل حديث يرويه ، وكل قصة يحكيها جديرة بأن تدون في كتب التاريخ والسياسة ، تحكي سيرة رجل داهية من دهاة زمانه ، وكأني بلسان حاله يقول :

إني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

* * *

حصار ديريك المالكية

في سنة ١٩٤٤م ، قام المرتزقة من الجيش الإنكليزي بحصار ديريك ، وكانت الغاية منه إخراج الثوار ، وقد اشتد الخطر ، وباتوا في مأزق حرج ، وبلغ الشيخ باشا العواصي ، وهو من عشيرة شمر الخرصة خبر هذا الحصار ، وما ينتج عنه من أخطار ، فهاجم مع فريق من عشيرته (ديريك) وفك الحصار عنها. لقد كان هؤلاء المرتزقة يتحاشون الاحتكاك والاشتباك مع عشائر المنطقة ، ويخشون بأسها وبطشها رغم مؤازرة الفرنسيين لهم.

حصار دار الحكومة في الحسكة:

إن القوات الفرنسية كانت تتعاون مع المرتزقة في كثير من الأحيان؛ للقيام بتنفيذ الأعمال المهمة في مراحل الفتنة ، وفي سنة ١٩٤٤م ، حاصر هؤلاء بمؤازرة الفرنسيين دار الحكومة في الحسكة ، واستمر تبادل إطلاق النار بين الدرك المحاصرين ، والمهاجمين ، من الضحى إلى المساء ، واشتدت وطأة الحصار حتى جاءت الأخبار إلى الشيخ عبد العزيز مسلط باشا شيخ عشائر الجبور عن هذا الحصار ، فأرسل ولده الشيخ حواس المسلط مع فرقة من فرسان عشيرته ، وفك الحصار عن دار الحكومة.

نزوح المطران قرياقوس إلى دير الزور:

وفي هذه الفترة من التوتر اضطر المطران قرياقوس رئيس طائفة السريان الأرثذوكس ، وكان وطنياً صادقاً ، للنزوح من الحسكة إلى دير الزور ، لعدم تأييده لسياسة الفرنسيين المستعمرين ، وإن المطران قرياقوس يعتبر نفسه واحداً من رجالات الجبور؛ حيث صرح بهذا بأكثر من محفل من المحافل الخاصة والعامة.

* * *

الزعامة الشعبية للشيخ عبد العزيز المسلط

الحياة النيابية البرلمانية:

ظهر نبوغ الشيخ عبد العزيز المسلط منذ طفولته؛ إذ اقتحم خضم الحياة السياسية مع والده ، وشارك في مطلع شبابه بمجريات الأحداث ، فكان تألقه وصعوده في الأربعينيات عضواً مهماً ، ممثلاً لقبيلة الجبور في برلمان سورية ، في عهد حكومة هاشم الأتاسي ، وشكري القوتلي ، وحسني الزعيم ، حتى عهد الوحدة بين سورية ومصر ، حيث دخل معترك الحياة البرلمانية عضواً مهماً وبارزاً من أقطاب مشايخ الجزيرة السورية .

الحكم بالإعدام على الشيخ عبد العزيز المسلط:

ومن الجدير ذكره: أن حسني الزعيم كان قد طلب اجتماعاً موسعاً في عام ١٩٤٩م ، مع رؤساء القبائل في سورية ، فتوجّسوا منه خيفة؛ لما عرف عنه من ظلم وبطش ودكتاتورية ، واتفق الشيوخ على أنه إذا بدر منه ما يسيء إليهم ، فسوف يضربونه ضربة رجل واحد ، حفاظاً على كرامتهم وكرامة قبائلهم .

وحين دخولهم قاعة المجلس النيابي ، بدأ حسني الزعيم بالتهديد والوعيد ، وأن ليس لديه أكبر من الجمل ، وسوى هذا من الكلام الخشن ، إلا أن الشيخ عبد العزيز المسلط لم يَرَ أية حركة من مشايخ القبائل ، فتقدم بكل جرأة وثبات وهو حامل الكرسي ليضربه به ، وسرعان ما انقض عليه رجال الحرس والمرافقة ، واقتادوه إلى السجن ، حيث حكم عليه بالإعدام .

وقبيل تنفيذ حكم الإعدام بأيام شاءت إرادة الله القوي الجبار أن يقوم انقلاب على حسني الزعيم،حيث تكتب النجاة للشيخ عبد العزيز المسلط من حكم الإعدام ، وهكذا تابع مسيرته السياسية في البرلمان السوري في دفع دفة السفينة السياسية في الجزيرة إلى شواطئ الاستقرار والأمان ، رغم أن الكثير تآمروا عليه ، فقط لمواقفه العربية الأصيلة .

ويقول فيه الشاعر البدوي:

الشيخ أبو حواس حر مبرقعينه وإن صعد على الصيد يرمي الحايماتي
النشامة بالفشك متحامينا بأمهات كعيب فنش قاطعاتي
شهدوا لعمري ربوع حاضرينه يوم ذب كفوشهن متخالفاتي
الوليده ، خضهم خض الشنينه هيسه على الموت زبن الوانياتي
قل لأبو هواش ما احنه ساليينه الجزيرة ما تتدشر بالشماتي

وهذه من بعض القصائد التي قيلت فيهم :

راكب اللي عنقها دق الوشامي بالحلا تشبه سبيب المعنقية
يا هبوب الريح تأخذ لي سلامي توصله للشيخ عز الهيجلية
تلفي لهواش يا نسل الكرام والهياجل بودته مثل الحنية
أخو عفرا يوم شدات الحزام بالملاقى عادته يرمي الشفية
عند أخو عفرا حكيت بما جرا لي قال اقبلوا وكل لوازمكم عليّ
عين حر ما كره روس الحزام بالفظا والظيج ما خلا خويه
صدرت ممنون وبأحسن كل حالي ولا ترجيت اللي مهاجيهم ردية
وين أبو حواس مسموع كلامه مجلس الحكام يأخذ له تحية
يطلق المسجون لو حكمه عدامي شيخنا المسطور عز الهيجلية

وقال بعضهم ، في آل الملحم :

فكاكة الخلفة بصبح منيف الشهم حواس على جناب دحام
يا حماة الدار شيخ تريفي يا جنة الفردوس وافية بأنعام
عز البكار الزاهيات برديفي يجنب لهن بأرض المخافات همام
رواية الشلفا وحدها رهيف دايم وأنا عمران حادور الجهام
ومهارهم على قوم ردن حريفي مجول وهواش للقوم زحام
اللي يخاصمهم لحمه يجيف يعشون أبو السرحان والطير لو حام
يوم أن لكد بغداد صدر معيفي لمن وقع بالقاع ويقول سطام
ملفى لأبو حواس بيت نظيف والفرش سجاد وألوانها أقلام
على نواحي الكرم ماله وصيفي ليشغل القصاب وبكبش الأغنام
أم الحلق بأذناب تطرب وجيفي حين العشا للزاد ويصيح عزام
ويصير بالدنيا مثله ضعيفي

بعض من قصيدة الشاعر الجبري

عطية الرجب

وذلك في عام ١٩٦٧م ، في مضيف الشيخ سلطان السباح في مدح الشيخ عبد العزيز المسلط (أبو حواس):

يا رب يلي مكتشف كل الأسرار ... أنت العليم ورب كل العباد
ثلاث دول عاصمات لهن صيت ... تعاهدن بالله صار
نرجى من الله يقوي دين الإسلام ... ونذبح العدوان أهل الفساد
ونذبح الكفار شرار الأمور ... بصاية زعيم كان للحكم جادي
زعيم ذهين ولكل الأشوار ... ساعي بتحرير العرب والبلاد
والشيخ أبو حواس من دور الأجداد ... شيخ لنا من دور مسلط وهادي
كرسي النيابة ما يالق لكل سراد ... ويالق لأبو حواس مجلس ونادي
مضوا له النواب وحنا له لباس ... ويأخذ على شوخ الجزيرة أيادي
وعيب علينا إن ما صار أبو حواس ... نايب للجزيرة وكادي

* * *

عهد الوحدة
والشيخ عبد العزيز المسلط

بعد أن مثل الشيخ عبد العزيز المسلط قبيلة الجبور ـ منذ الأربعينيات ـ في شتى عهود الحكام من هاشم الأتاسي ، وشكري القوتلي ، وحسني الزعيم ، وأديب الشيشكلي ، جاء عام ١٩٥٨م ، يبشر بعصر الوحدة ، عصر الجماهير الوحدوية بين القطرين الشقيقين سورية ومصر ، وصنع أول وحدة عربية في العصر الحديث ، على يدي القائدين العربيين جمال عبد الناصر ، وشكري القوتلي.

في ذلك العهد كان الشيخ عبد العزيز المسلط في أوج تألقه ونجاحه ، حيث هو مرشح مشايخ القبائل العربية عموماً ، كما رشحت جميع الفئات الأخرى من الشعب بكل قومياتها وطوائفها.

لكن الفوز الذي حظي به الشيخ عبد العزيز المسلط كان فوزاً ساحقاً ، وانتصاراً للإرادة القومية الأصيلة.

مثّل الشيخ عبد العزيز محافظة الحسكة بكل فئاتها ، وأدار دفة محافظة الحسكة بكل دهاء وحنكة ، وأهمها مؤاخاة كافة هذه الفئات ، لبناء الوطن قوياً متماسكاً من المسيحيين ، والعرب ، والأكراد؛ حيث تم تعيينه من قبل رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر رئيساً للجنة التنفيذية للاتحاد القومي في محافظة الحسكة.

ولا يفوتنا أن الشيخ عبد العزيز المسلط هو أول من تم تطبيق قانون الإصلاح الزراعي بحقه عام ١٩٥٨م.

وفي الزيارة الوحدوية التاريخية للبطل القومي جمال عبد الناصر إلى

الحسكة ، للإقليم الشمالي (سورية آنذاك) حيث استقبله الشيخ عبد العزيز المسلط وقبيلة الجبور ، وكافة الشرائح الأخرى.

وكان سرور عبد الناصر عظيماً لهذا الحب الجماهيري القومي له ، في أقصى الشمال الشرقي للوطن العربي من العنصر العربي ، والفئات المتآخية الأخرى ، وكانت تلك الزيارة في يوم الإثنين ١٢ كانون الثاني عام ١٩٦٠م.

كان يوماً مشهوداً وتاريخياً أصيلاً ، لن تنساه الذاكرة العربية لنواة الوحدة العربية الشاملة ، ومن المحيط إلى الخليج.

ورفع الشيخ عبد العزيز المسلط عريضة بمطالب الشعب ، نيابة عنهم بكل فئاتهم للاستجابة لمطالبهم ، وخاصة فيما يخص المواطنين كافة؛ من الانتفاع بالأرض ودون استثناء ، وزيادة الاعتماد المصرفي الزراعي ، والمطالب الضرورية الأخرى لتحسين الأوضاع المعيشية ، وخاصة ما يتعلق بالعادات والتقاليد للقبائل العربية ، مثل إكرام الضيف ، بمعنى زيادة المواد التموينية لمحافظة الجزيرة.

وأصدر الرئيس جمال عبد الناصر مرسوماً يكاد يخص به الجزيرة في النطاق الزراعي ، بمعنى سقف الملكية يحدد بأربعمئة دونم بعلية للفرد الواحد ، وما زال هذا المرسوم في أرشيف الوثائق الزراعية للجمهورية العربية المتحدة.

والمواقف كثيرة ومشهودة للشيخ عبد العزيز المسلط ، وما بذله في حل النزاعات والخلافات القبلية ، بين قبيلة الجبور وبعض القبائل الأخرى بعضها ببعض ، حيث إنه متقن للعرف القبلي العشائري بنتيجة ممارساته ، منذ طفولته بصحبة والده.

وبعض الأحيان كانت بعض القبائل تنصّبه حكماً للأمور العظيمة والخلافات المعقدة ، لما له من عقل راجح ، وموازين دقيقة في حسابات الأسباب والنتائج.

إزاء كل هذا المجد العظيم الذي حققه الشيخ عبد العزيز المسلط أصبحت قبيلة الجبور في عصرها الذهبي ، وخاصة في عهد الوحدة بفضل شخصية ، وشجاعة ، وحنكة الشيـخ عبد العزيز المسلط .

* * *

الرجل الداهية والهيمنة الفرنسية

في معرض الحديث عن هذه الفترة نجد أنه إبان عهد الانتداب الفرنسي ، كانت البلاد تمر بحالة من الفوضى والخراب ، وذلك بعد أن تركتها تركيا تتخبط في حالة من الجهل والتخلف والظلام والفقر .

لم تكن فرنسا أرحم من تركيا تجاه القوميات والشعوب الأخرى ، وزادت الطين بلة ، واتبعت سياستها البشعة (فَرِّقْ تَسُدْ) ، فلجأت إلى زرع بذور الفتنة ، والشر ، والفساد بين القبائل العربية ، فأوغرت صدور شمر والجبور بعضها ببعض ، والقبائل الكردية مع بعض القبائل العربية ، والفتن الطائفية ، لكن هذه الفتن لم تدم طويلاً بفعل يقظة الوعي القومي العربي الأصيل ، والتآخي الكريم .

وهكذا باءت سياسة المستعمِر الفرنسي بالفشل ، ولكنها غيرت خطتها ، وحاولت هذه المرة غرس بذور الشر بين العرب والأقليات الأخرى ، فاختارت قبيلة الجبور ؛ لأنها من أكبر القبائل العربية الموجودة في محافظة الجزيرة السورية ، يومها كانت تعبر من تركيا جماعات شكلت أقليات صغيرة .

فاقتطعت فرنسا أراضيَ من قبيلة الجبور ، وأعطتها لهم ، وهنا جاء دور الرجل الداهية الشيخ عبد العزيز المسلط ؛ ليمارس مع فرنسا علاقة تكتيكية ، فيها من الحنكة والدهاء الشيء الكثير ، وخاصة في مواجهة هذه الأقليات ؛ التي كان البعض منها يحفر قبوراً كثيرة للوجود العربي على خريطة الشمال الشرقي للجزيرة السورية .

فاستغلت بعض هذه الأقليات علاقاتها مع فرنسا من جهة ، وعلاقاتها مع تركيا من جهة أخرى ، بحجة الدين الواحد ، فحاولت تسخير هذه العلاقات لصالحها ؛ حيث تدفع بالعنصر العربي إلى الصحراء ، وتلعب لعبتها لتقسيم

الجزيرة السورية بينها وبين تركيا من جهة ، وبينها وبين فرنسا من جهة أخرى .

لكن الشيخ عبد العزيز المسلط تصدى لها؛ حيث أوقف زحف هذه الأقليات الوافدة حديثاً باتجاه الجنوب ، وفوّت عليها فرصتها الذهبية ، فقطع الطريق عليها ، وكان لها دوماً وأبداً بالمرصاد؛ حيث سجل للشيخ عبد العزيز المسلط هذا الموقف المشرف والنبيل ، في التاريخ القومي العربي الأصيل ، وفي هذا تأكيد على استيعاب هذا الرجل الداهية لمآرب الأقليات الوافدة حديثاً إلى الجزيرة ، وهذا دليل قاطع وحازم على تفتح وعيه القومي الفعال حتى ولت فرنسا الأدبار ، وإلى غير رجعة .

ومن الجدير ذكره أنه كلما فكرت فرنسا بتدبير مكيدة ، أو بتحديد موقف للشيخ عبد العزيز المسلط؛ كان هو أدهى وأمر؛ إذ إنه كان يكشف ويفضح نواياهم قبل أن يتأكدوا من مواقفه إزاءهم ، وأهم ما تميز به هو سرعة المبادرة واستباق الأحداث ، فحين حاولت فرنسا إشعال نار الفتنة بين العرب والأكراد ، كما هو شأنها في غرس بذور المشاحنات بين القبائل العربية بعضها ببعض ، والقبائل العربية مع القبائل الكردية ، وقد عمدت فرنسا لإعطاء حاجو آغا أرضاً يسكنها الجبور .

فما كان من الشيخ عبد العزيز المسلط ، إلا وبادر فوراً إلى تنسيق الموقف مع حاجو آغا ، والأكراد ، منذراً إياهم أن عدونا مشترك ، ومذكراً إياهم بعلاقات الجوار القديمة ، والصداقات الحميمة؛ التي تربط بعضهم ببعض ، وخاصة علاقات النسب والمصاهرة؛ التي تربط الأكراد بالشيخ مسلط باشا ، داعياً لتوحيد الموقف ضد العدو المشترك فرنسا الاستعمارية .

ومواقف الشيخ عبد العزيز المسلط تجاه فرنسا كادت تفقد الكولونيل (دنجلبيه) صوابه وأعصابه ، ومنها الموقف التالي :

إن هذا الكولونيل نزل ضيفاً على الشيخ عبد العزيز المسلط ، هو وثلة من ضباطه وجنوده ، وظنوا أنه سوف يقيم لهم وليمة كبيرة ، لكنهم فوجئوا بأنه لم يقدم لهم سوى خبز خالطه الشعير ، وشيئاً من التمر واللبن فقط؛ حيث لم

يكلف نفسه وقبيلته أكثر من ذلك. فهم في نظره أصلاً لا يستحقون القيام بهذا الواجب ، لولا أصول الضيافة العربية.

ولطالما طالبهم بإلحاح وإصرار بالسماح للجبور بتراخيص السلاح ، أسوة ببعض القبائل الأخرى مع تخفيض ضرائب الأغنام والجباية ، وهنا وقف الكولونيل الفرنسي معاتباً ، وهو يقول للشيخ عبد العزيز: هل هذا مقداري أنا وضباطي لديك يا شيخ عبد العزيز؟

وكانت الإجابة على غير ما يتوقع: تأكد يا جناب الكولونيل أنه ليس لدي ولدى قبيلتي أفضل مما قدمت لكم ، فضرائبكم ، وجُباتكم لم يتركوا لقبيلة الجبور من الغنم ، والإبل إلا القليل ، ومن بقي لديه مواشٍ من الجبور ، فقد التجأ إلى الصحراء هرباً من جوركم ومظالمكم ، لقد تعاونتم علينا أنتم ، والمَحْلُ ، والغلاء.

وهنا انصرف الكولونيل دون أن يبدي غضباً ، وعلى أثرها أمر الكولونيل السلطات الفرنسية أن تحمل شاحنة من الحنطة إلى مضارب قبيلة الجبور ، لكن الشيخ عبد العزيز رفضها قائلاً: هل أتيت بهذه الحبوب من فرنسا يا جناب الكولونيل. فاستشاط الكولونيل غضباً ، وأمر بإعادتها إلى مخازن تمرين الجيش الفرنسي.

والمواقف كثيرة ومشهودة ، أما المكايد؛ التي دبَّرها لهم فهي أكبر ، كيف لا وهو داهية من دهاة الصحراء العربية.

وهناك موقف آخر مع (قدري بيك بن جميل باشا) ومكيدة أخرى دبَّرتها له فرنسا ، رداً على عدم جدوى الفتنة؛ التي زرعتها من قبل بين القبائل العربية والأكراد (حاجو آغا) ، لكنها هذه المرة اقتطعت أرضاً من أراضي الجبور ، وأعطتها إلى قدري بيك بن جميل باشا ، ولكنها لم تفلح أيضاً؛ إذ إنه سرعان ما بادر هذا الرجل الداهية الشيخ عبد العزيز المسلط ، فركب سيارته وتوجه إلى قدري بيك ابن جميل باشا ، مصطحباً معه رجال قبيلته ووجهائها؛ حيث حل ضيفاً عليه ، فلم يتناول طعام الغداء ، وأخبره بموقف نبيل لوالده الشيخ مسلط باشا ، وتخليص والده جميل باشا من فرمان الأتراك.

وهنا اعترف قدري بن جميل باشا بذلك الموقف النبيل للشيخ مسلط باشا ، والد الشيخ عبد العزيز المسلط ، بأنه لن يتورط ، ولن تفلح فرنسا بإثارة البلبلات والمشاحنات بيننا وبينكم ، مهما كانت الأسباب ، وعاد الشيخ عبد العزيز المسلط بعد أن أفشل خطط الفرنسيين كافة .

أما الموقف الثالث والأهم : (موقعة أم حجرة مقتل عباس السلمان) فهو مقتل أخي نورة ، أي : عباس السلمان ، وسبب الموقعة في الحقيقة فتنة زرعتها فرنسا بين العرب والأكراد ، جديرة بأن أذكرها بشيء من التفصيل ؛ حيث إنه في أثناء تحديد وتحجير وتصنيف الأراضي ، قام المهندس الفرنسي المدعو هربرت بأمر من السلطات الفرنسية ، بالتلاعب في حدود الأراضي ؛ حيث صرح لي الشيخ عبد العزيز المسلط بالحرف الواحد قائلاً : أرسل لي قائد الدرك في محافظة الحسكة آنذاك ، المدعو (محمد علي عزمت) مذكرة دعوة لحضوري إلى قرية (أم حجرة) ، لحضور لجنة تَبُتُّ بموضوع تحجير الأراضي .

وفي صباح اليوم التالي ذهبت أنا وعدد من رجالي ، أذكر منهم : جمعة الناصر ، وجراد الحمدو ، وحنوش الأحمد الوردي ، وأبو إدريس الذياب ، واثنين آخرين لم أعد أذكر أسماءَهما .

وبعد أن وصلنا إلى القرية المذكورة لم نجد أحداً بانتظارنا سوى المختار وابنه ، وحينها سألت المختار عن اللجنة ، فأخبرني أنه هو أيضاً بالانتظار ، لكني توجست بالأمر خدعة لم تنطلِ عليَّ ، ولم تمر عليَّ بسهولة .

وبعد وقت قليل ، إذا بفارس مسرع من جهة الشرق من قرية للجبور ، يقال لهم (السويفات) ، يخبرني عن مشاجرة نشبت بين الجبور بعضهم ببعض ، فركبت سيارتي أنا ورجالي ، ولكني أخذت معي ابن المختار ، فوضعته بيني وبين أحد رجالي في سيارتي ، وحين وصولي إلى مكان المشاجرة حللت النزاع ، وأنهيت المشاجرة ، ثم عدت بالحال إلى قرية أم حجرة ، وعند اقترابنا من القرية ، إذا بالقرية عدد كبير من الرجال المسلحين بدؤوا بإطلاق الرصاص علينا ، ونزلنا من السيارة ، واستمر إطلاق النار بيننا وبينهم بعض الوقت .

فما كادت قرى الجبور المجاورة تسمع بإطلاق النار حتى تواجدت ، وتجمهرت مطوقة قرية أم حجرة ، حيث قتل أثناءها ستة من رجالي ، منهم: فارس من فرسان الملحم ، والجبور ، هو عباس السلمان الملقب بأخي نورة ، وكان لا يهاب الموت حيث كان يرى أمامه أن الرجال المسلحين قد صعدوا سطوح بيوت القرية ، ومع كل هذا دخل عليهم رغم أن أهل القرية حاولوا منعه ، وحاول بعض الرجال إقناعه ، لكن شجاعته وجرأته سبقت الجميع ، فقتل عباس السلمان ، وعدد من رجال الجبور ، وطعن جمعة الناصر برقبته ، وحنوش الوردي بخاصرته ، وكذلك طعنوا أبا إدريس ذياب ، ومع تكاثر جموع الجبور استطعنا طرد هؤلاء باتجاه تركيا إلى حيث الأماكن التي جاؤوا منها.

وحررنا قرى كثيرة من قرى الجبور ، إزاء كل ذلك؛ فإن ابن مختار القرية ما زال عندي ، فحافظت عليه ، كما أحافظ على أحد أولادي ، وطلب مني بعض الجبور قتله ثائراً لمن قتل من الجبور ، فأبيت ذلك ، وقلت لهم: ليس من شيمة العرب قتل الأسير ، كما أنهم أرسلوا عدة وساطات ، لكني أطلقت سراحه لوجه الله ، فأخذته بسيارتي ، وأوصلته إلى قرب الحدود التركية ، وما يزال حياً يرزق ، وهو ما زال يذكر لي هذا الموقف الإنساني النبيل تجاهه.

ولطالما تعرض الشيخ عبد العزيز المسلط لمحاولات اغتيال كثيرة ، منها أثناء حكم حسني الزعيم ، وما تلاه بسبب مواقف الشيخ عبد العزيز لتثبيت أقدام قبيلة الجبور ، وأخذ مكانها اللائق في الصدارة بين القبائل العربية ، وغير العربية ، وحاولت بعض الأقليات قتله ، لكن محاولات كل المغرضين باءت بالفشل ، وهكذا اتسع نفوذه ، ولمع نجمه ، ورفع سموه.

وكانت له علاقات قوية ومتينة بين المسيحيين والأرمن ، وكان يصرح دائماً أنه ـ ومنذ أقدم العصور ـ منذ ديار بكر وربيعة وتغلب ، كانوا ، وسيبقون أهلنا وإخوتنا ، ويعيشون بيننا ، لهم ما لنا ، وعليهم ما علينا ، وإياكم ، ثم إياكم أن يغرر بكم المأجورون من الفرنسيين.

ويعترف المسيحيون في الحسكة والقامشلي بهذا الموقف ، وهذا الفضل

الكبير للشيخ عبد العزيز المسلط ، كمسيرة والده من قبله ، في التآلف بين الإسلام والمسيحية ، في أماكن تواجدهم بالجزيرة السورية؛ إذ أخمد الشيخ عبد العزيز المسلط بحنكته وفطنته نار الفتنة؛ التي كادت تقع.

ومما يذكر أنه حاول أحد الجبور سرقة بيت أحد المسيحيين ، وعلم به الشيخ عبد العزيز المسلط ، فلجأ إلى العراق ، وطالب به الشيخ عبد العزيز المسلط من شيخ (الجقايفة ـ الدليم) بالعراق ، فأعاده من العراق مع رجاله ، ليتم تسليمه للشيخ عبد العزيز المسلط ، فأمر بسجنه. وبعد فترة من الزمن مات الرجل بسجنه.

ويذكر هذه الحادثة أكثر المسيحيين؛ الذين ما زالوا أحياء ، والذين كانوا يسكنون في (طابان) ، فكيف للمسيحيين ألا يذكروا هذه المواقف ، وخاصة (القلعة مراوية)؟!

ولا ننسى إنقاذهم للشيخ مسلط باشا من سجن ديار بكر آنذاك.

* * *

أبناء الشيخ عبد العزيز المسلط

١ـ **حواس**: وهو أكبر أبناء الشيخ عبد العزيز المسلط ، ويمتاز بالشجاعة والتقوى ، والصلاح ، ويعتبر بطلاً في جيله وبين أقرانه ، ومشهود له بحسن الصحبة ، وطيب المعشر .

٢ـ **دحام**: رجل أعمال من الطراز الأول ، ولديه نخبة من الأبناء المثقفين والحائزين على الشهادات العلمية العالية .

٣ـ **علي**: رحمه الله كان متواضعاً جداً ، وعفيف النفس ، وكان عضواً بارزاً في الحزب القومي السوري ، توفي في الأراضي المقدسة ، رحمه الله .

٤ـ **فرحان**: كان يمتلك شركة عالمية ما بين الولايات المتحدة الأمريكية ، والسعودية ، وأكبر أولاده جميل .

٥ـ **سعود**: وهو أكثر أولاد الشيخ عبد العزيز المسلط شبهاً بوالده ، وهو الحائز على الشهادات العالمية من الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعمل حالياً في البنك السعودي الأمريكي ، وله علاقات واسعة ما بين السعودية ، والخليج ، والسلطة في سورية .

٦ـ **ملحم**: وهو شقيق سعود ، ويحمل الشهادات العالمية أيضاً من الولايات المتحدة الأمريكية .

٧ـ **الدكتور فيصل**: خريج كليات الطب البريطانية اختصاص (أنف وأذن وحنجرة) ويعمل حالياً طبيباً بارزاً في المملكة العربية السعودية (في مشفى سليمان الحبيب) .

٨ ـ **محمد أمين**: الشقيق الأصغر لسعود وملحم ، وهو يعمل في مجال إدارة الأعمال ما بين السعودية ودمشق ، وهؤلاء الثلاثة أخوالهم الباشات في الجزيرة السورية .

٩ـ **عبد الرزاق**: ويعمل في مجال الزراعة، ويقيم ما بين الحسكة ودمشق.

١٠ـ **سالم**: والذي درس في كلية العلوم الصيدلانية، ويعمل حالياً ما بين السعودية والإمارات العربية المتحدة، وأصغر أولاد الشيخ عبد العزيز: صالح.

١١ـ **نواف**: وينظر إليه الناس وقبيلة الجبور أنه الخليفة للشيخ عبد العزيز المسلط؛ لما يمتاز به من جرأة وإقدام، وإن كان أصغرهم سناً، وكيف لا يكون كذلك، وهو من كبار، ومن خيار، وأخواله آل شعلان، وله علاقات واسعة مع السعودية والسلطة في سورية.

* * *

علاقات الشيخ عبد العزيز المسلط بملوك وأمراء السعودية والخليج

للشيخ عبد العزيز المسلط علاقات مودة ومعرفة قديمة ، مع الأسرة المالكة في المملكة العربية السعودية ، فلقد زار الملك سعود دمشق إبان عهد الشيشكلي ، وكان يومها عضواً بارزاً في المجلس النيابي ، حيث كانت فاتحة التعاون والتعارف بينه وبين الملك سعود ، حيث التقطت له صورة وهو يسأل الشيخ عبد العزيز المسلط عن قبائل سورية ، وخاصة قبائل جزيرة سورية وأصولهم وأنسابهم ، وقد فصل له الشيخ عبد العزيز المسلط ، وسلسل هجرات هذه القبائل منذ خراب سد مأرب في اليمن حتى العصر الحاضر .

أما المرحلة الثانية من تطور العلاقات بين الشيخ عبد العزيز المسلط والسعودية ، حين كان الشيخ مقيماً في لبنان أواخر أربعينيات القرن العشرين ، ثم تلاها حين كان في العراق عام ١٩٦٨م؛ إذ تعرَّف وقتذاك على بقية أمراء المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٨م .

أما المرحلة الثانية فهي في لبنان؛ حيث صادف وجود الملك سعود بنفس الفندق الذي كان يقيم فيه الشيخ عبد العزيز المسلط ، ولقد ازدادت أواصر الصداقة بين الشيخ عبد العزيز المسلط ، وحكام المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٠م؛ حيث ذهب الشيخ عبد العزيز المسلط لتأدية فريضة الحج؛ إذ تعرف إلى الملك فيصل ، وحينها دعاه الأمير عبد الله إلى مقره لتناول طعام الغداء؛ إذ إن الأمير عبد الله أصبح فيما بعد عديلاً للشيخ عبد العزيز المسلط .

ثم تعرف الشيخ عبد العزيز المسلط إلى الملك خالد رحمه الله ، ثم الملك فهد وبقية أفراد الأسرة المالكة ، والجدير بالذكر أنه حينما كانت قاعة المقابلات والتشريفات تغص بالزوار ، والضيوف العرب ، والأجانب ، بديوان الأمير عبد الله ، كان سكرتير الأمير عبد الله محمد السويلم يوعز

للجميع بالدخول خلف الشيخ عبـد العزيـز المسـلط .

وبعد أن أصبح زعيماً للجزيرة السورية في عهد الوحدة السياسي ، والقبلي ، وشيخاً لكافة القبائل العربية وغير العربية ، فآخى بين كل الفئات والطوائف ؛ إذ تسلم رئاسة اللجنة التنفيذية في الاتحاد القومي إبان عهد الوحدة عام ١٩٥٨م .

كما أنه عمد إلى إستراتيجية لم يستطع أحد من قبله من شيوخ البادية أو حضر المدينة القيام بها ، ألا وهي إستراتيجية السكان ، وتوزعهم وفق حنكة ودهاء ، قلَّ مثيله .

* * *

المواقف الإنسانية النبيلة للشيخ عبد العزيز المسلط

١ ـ توسطه لإطلاق سراح الكثير ممن حكم عليهم بالإعدام ، أو السجن لفترات مختلفة ، وخاصة للأسباب التالية :

إما سجن بسبب دفاعه عن العرض ، أو الشرف ، أو فورة دم ، أو بسبب الثأر ، وهذه أمور متعارف عليها عشائرياً .

٢ـ المساعي الخيرة للقضاء على البطالة بين صفوف شباب الجبور ، والملحم ، والأقليات الأخرى من القبائل العربية ، وغير العربية ، وذلك بتشغيلهم في المملكة العربية السعودية ، أو الخليج .

٣ـ كرمه الوافر : حيث سأكتفي بذكر مثال واحد بهذا الشأن .

فحين استقبل الوفد المصري ذبح ثلاثمئة خروف ، ومئة كيس من الرز تطبخ دفعة واحدة ، وشغل أفران الحسكة كافة طيلة ذلك اليوم لحسابه من فضل قبيلة الجبور ، ونصب خيمة بطول الشارع ، حيث حضر الوفد المصري وجميع قيادات المسؤولين لمحافظة الحسكة ، كما حضر كل فقراء المدينة؛ حيث وضع الطعام في محاور عدة شوارع ، فأكل الأغنياء والفقراء على مائدة واحدة .

٤ـ تزويجه الكثير من الفقراء والمعوزين ، وإيواء الكثير من الأسر الفقيرة ، وإعالته من لا معيل لهم إلا الله .

٥ـ الحياة الدينية للشيخ عبد العزيز المسلط :

١) إيمانه الدائم بالله ، فهو دائم الذكر ، ومما عرف عنه كثرة ذكر : (يا خفي الألطاف نجنا مما نخاف) .

٢) بناؤه لجامع قرب قصره في قرية تل براك .

٣) حفاظه الدائم على الصلاة ، والصوم ، والزكاة.

٤) تأديته للحج مرات عديدة.

٥) كرمه الغزير في شهر رمضان المبارك.

قصته مع الجن:

وإن كانت تبدو غير منطقية ، لكن كثرة الشهود تؤكد ذلك. وزبدتها أنه:

شكا له جماعة من إحدى القرى المجاورة ، بأنهم ومنذ زمن ، يشاهدون في حلول كل ليلة بموقع قرب قريتهم أنواراً وأناساً قصار القامة يعزفون بالطبل والزمر والغناء والرقص ، مما يثير مخاوفهم ومخاوف أولادهم ، ويخرب جزءاً من زروعهم ، فشكوا هذا الأمر للشيخ عبد العزيز المسلط ، فما كان منه إلا أن سطر كتاباً يقول فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من الشيخ عبد العزيز المسلط إلى ملك الجان ، أرجو منكم الرحيل عن موقعنا هذا ، ويتممه بكلام. . . إلى آخر الكتاب).

وفعلاً أخذ أهل القرية الكتاب ، ووضعوه نهاراً بنفس المكان الذي يشاهدون فيه ظهور الجن ليلاً ، وبعد تلك الليلة ، لم يشاهدوا للجن أثراً. وإن هذه الحكاية حقيقية ، وليست من نسج الخيال ، حيث رواها أناس كثيرون ، بل هي حقيقة ملموسة ، وواقعة مشهودة.

الصلاة وسط حشود الجماهير:

من المعروف أن الشيخ عبد العزيز المسلط رجل محنك ، فصيح اللسان ، ومنضبط إلى أبعد الحدود ، ومما نستشهد عليه بهذا الصدد هو أنه في إحدى المناسبات القومية ، والاحتفالات الجماهيرية ، لمهرجان خطابي ، فطال الخطاب ، وكثرت الكلمات ، وحان موعد أذان الظهر والعصر معاً ، فلم ينته الاحتفال بعد ، فما كان من الشيخ إلا أن طلب من بعض الحضور بتقديم صف كراسيهم ، فوسعوا له المكان مما سمح لكل من يريد الصلاة في هذا المجال أن يصلي خشية أن يفوت وقت الصلاة؛ تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ وكذلك لحديث النبي الأعظم محمد ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها».

إنجازاته ومساعيه لقبيلة الجبور ومحافظة الحسكة:

بادئ ذي بدء لا يفوتنا أن نذكر ما هيأ الشيخ مسلط باشا لقبيلة الجبور من مكانة عظيمة بين القبائل العربية، بدءاً من توسع حدود وأراضي الجبور، وأملاكهم، وتجمعهم، ولمّ شملهم، والبدء بالزراعة، وتوطينهم على ضفاف الخابور مبتدئين بزراعة الذرة والحبوب، كذلك تخفيضه للضرائب والجباية على أموال الجبور، وأغنامهم ومواشيهم في أثناء حكم العثمانيين من قبل والده الشيخ مسلط باشا.

وجاء بعده الشيخ عبد العزيز المسلط ليتمم مسيرة والده المغفور له الشيخ مسلط باشا، فوسع أراضي الجبور حتى شملت قرى كثيرة في الجزيرة الشمالية جنوب القامشلي، ووسع زراعة الجبور حتى شملت الحبوب، يضاف إليها زراعة القطن، وبذلك ارتقت قبيلة الجبور إلى ما يسمى بعلم الديموغرافيا أو علم السكان، فأصبحت قبيلة الجبور من القبائل نصف المتحضرة، بمعنى أنهم بين الزراعة والبداوة، في اللحظة التي كان الكثير من القبائل العربية تعيش على الضب والجراد، بمعنى أن قبيلة الجبور من أوائل القبائل العربية التي تعيش على الزراعة والرعي في وقت واحد، يضاف إلى هذا أن الشيخ عبد العزيز المسلط هو أول من:

١) نظمهم في سجلات وقيود رسمية، فأخذ الموظفين، واستأجر المصورين إلى مضارب قبيلته الجبور، المنتشرة في أرجاء الجزيرة السورية، وذلك لأداء خدمة العلم السوري.

كما صرح لي شخصياً قائلاً:

(إنها أرضنا، وبلدنا، على ظهرها أحياؤنا، وفي بطنها أمواتنا، وخيراتنا وكنزنا، فكيف لا ندافع عنها؟ ونحن نحمي حماها).

ثم أردف قائلاً:

وإني حرضت الكثير من شباب الجبور الذين يمتازون بالنخوة العربية ، والحمية الأصيلة ، للمشاركة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ، ولطالما استشهد رجال من الجبور لاحقين بإخوتهم الذين استشهدوا في عهد فرنسا؛ قرابين فداء على مذبح الحرية والاستقلال ، أمام مبنى دار الحكومة في محافظة الحسكة عام ١٩٤٤م.

* * *

موقف آخر مهم للشيخ عبد العزيز المسلط

المساعي الوطنية والقومية:

فبعد أن دعا شباب الجبور إلى المشاركة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ، كما شاركوا سابقاً بطرد الفرنسيين عام ١٩٤٤م ، قدم الشيخ عبد العزيز المسلط مساعدات مادية ومالية ضخمة من قبيلة الجبور أثناء حرب فلسطين؛ حيث قدم عتاداً كثيراً من الأسلحة الرشاشة في مساعدات حرب الجزائر ، وتبرع بمبلغ مئة ألف ليرة سورية ، وسيارتين شاحنتين ، وذلك في مقر التوزيع في ساحة مدرسة التجهيز بالحسكة .

أما على الصعيد الداخلي لمحافظة الحسكة ، فقد اشترى الشيخ عبد العزيز المسلط بعض المولدات الكهربائية في بداية التنوير للمحافظة . وهناك موقف على صعيد الجبور ، حين حاولت بعض القبائل الأخرى شراء بعض أراضي الجبور شمالي الحسكة ، وقبض البعض ثمنها ، فغضب غضباً شديداً ، وما كان منه إلا أن حفر خندقاً ، وجمع حشداً من رجال الجبور ، وصد هؤلاء عن أرض الجبور .

ودفع الشيخ عبد العزيز المسلط من ماله الخاص ، فاسترجع أرض الجبور ، وأعادها لهم ، دون أن يسمح للغير بالتغلغل في مواقع الجبور ، كما أنه حاول أن يعطي أراضي سكنية في مدينة الحسكة ، ومن أملاكه الخاصة ، وبأسعار رمزية بالمطار والنواعير ، لكنهم لم يرغبوا بالسكن في المدينة ، بل كانوا يرغبون بالعيش في الريف أو البادية ، وهم الآن نادمون على عدم شراء أراضٍ سكنية لهم في مدينة الحسكة .

وإن أقصى طموح ، وأهم غاية ، وأعظم أمنية على قلب الشيخ عبد العزيز المسلط هي ليست توحيد صفوف قبيلة الجبور فقط ، بل توحيد صفوف كافة أفراد قبيلة زبيد القحطانية والقبائل العربية كلها .

مواقف الشيخ مسلط باشا ، وابنه الشيخ عبد العزيز المسلط من المسيحيين ، والأرمن

عندما التجأ المسيحيون والأرمن عام ١٩١٤م ، وما تلاها ، من تركيا إلى سوريا نتيجة اضطهاد الأتراك لهم ، استقبلهم الشيخ مسلط باشا أحسن استقبال ، وهيأ لهم كل مستلزماتهم من مأوى والطعام والكساء ، وجعلهم في حماية عشيرته في عموم الجزيرة السورية ، وأينما طاب لهم البقاء؛ حيث وفد إليه (لاونديك) زعيم الأرمن ومعه أعداد كبيرة من الأرمن ، وأسكنهم (طابان) مقر قبيلة الجبور على ضفاف الخابور .

كما جمع (لاونديك) أموالاً طائلة لجمعية الأرمن؛ حيث إنهم حين مجيئهم إلى مضارب قبيلة الجبور ، أمر الشيخ مسلط باشا فرسان الجبور لمرافقتهم ، ولعدم تعرضهم من قبيلة الجبور والقبائل الأخرى؛ حيث إن حرب الألمان كانت قد وضعت أوزارها ، وكثر النهب والسلب ، وإنه من خلال شعوره بالمسؤولية الإنسانية لم يجعل من الأرمن ونسائهم خدماً وحاشية له ، بل عمد إلى الزواج منهم ، وقيل: إنه عقد قرانه على أربعين امرأة أرمنية على سنة الله ورسوله ، وزوج البعض منهن لرجاله من قبيلة الجبور .

هكذا شعر الأرمن بالأمان الذي ما بعده أمان. وإن هذه النظرة الإنسانية ليست ناتجة عن حبه للنساء ، بمعنى أنه مزواج ، بل أراد أن يحميهم ، ويجعلهم في كنفه ورعايته ، فمن يجرؤ على المساس بالأرمن في عموم الجزيرة ، وخاصة في مضارب قبيلة الجبور؛ لأنهم في ظل وحماية الشيخ مسلط باشا .

وقد تحدث إلى الشيخ عبد العزيز المسلط قائلاً: نعم ، لقد تحامينا عندهم ، وحافظنا عليهم ، وقد حاول البعض من الذين زرعوا بذور الفتنة الطائفية ، والتفرقة العنصرية بين الإسلام والمسيحية ، وكادت تؤدي إلى

مذبحة ، وذلك عام ١٩٥٠م ، لكن الشيخ عبد العزيز المسلط وقف موقف الرجولة والإباء ، فحافظ على العهد بحمايتهم. ويشهد له الكثيرون بهذا؛ إذ وقف الشيخ عبد العزيز المسلط بتوعية الجبور ، وغيرهم من القبائل الأخرى.

موقف الشيخ عبد العزيز المسلط من اليزيديين

حين جاء اليزيديون من أغوار جبل سنجار في العراق ، من جراء الضغوط عليهم ، وكان آغا اليزيديين هو الشيخ خضر بن داود الداود زعيم جبل سنجار والسموكة ، ومن بينهم أحمد المطو؛ حيث كانوا يطالبون الجبور بثأر قديم ، فقام الشيخ عبد العزيز المسلط ، ودفع لهم الدية ، وتم الصلح بينهم وبين اليزيديين ، واستقبلهم أحسن استقبال وحماهم ، وذلك حفاظاً على الشهامة العربية الأصيلة؛ إذ إنهم بمجرد دخولهم إلى مضيف الشيخ عبد العزيز المسلط شعروا بالأمان ، وأكرمهم غاية الإكرام عرفاناً بالصداقة القديمة التي تربطهم بعشيرة الجبور؛ لكي تستمر هذه الصداقة.

ومما هو جدير بالذكر أنه فُقد للشيخ عبد العزيز المسلط قطيعٌ من الإبل ، وبعد فترة من الزمن وردت أخبار أن قطيع الإبل عند اليزيديين ، فما كان من الشيخ اليزيدي إلا أن احتفظ بقطيع الإبل ، وسمح للقطيع بأن يرعى في جبل سنجار جزاءً للمعروف ، والصداقة التي حافظ عليها الشيخ عبد العزيز المسلط.

وقابلوه بالمثل حيث أعادوا له قطيع الإبل كاملاً غير منقوص ، وما زال اليزيديون في جبل سنجار وغيره ، يذكرون المواقف النبيلة للشيخ عبد العزيز المسلط ، يوم كانت بعض القبائل الأخرى تشن غارات ضد اليزيديين المتسلحين بجبل سنجار.

وما زالت علاقات الجوار بين قبيلة الجبور واليزيديين في سنجار حتى يومنا هذا؛ حيث وطد أواصرها الشيخ مسلط ، وتابع طريقه ابنه الشيخ عبد العزيز المسلط.

اليزيديون ، والشيخ عبد العزيز المسلط

سبق أن دفن الشيخ عبد العزيز المسلط حجرة مع اليزيديين عربون صداقة ، ومودة ، ووفاء ، في أوائل الخمسينيات؛ حيث كان بعض اللصوص يقومون بغزوات على اليزيديين ، ويدعمون من يزرع الفتن بين القبيلتين المتجاورتين ، الجبور واليزيديين ، ومدى انعكاساتها السلبية عليهما ، وما كان من الشيخ عبد العزيز المسلط ، إلا أن أثار قضية على هذه الزمرة المنحرفة؛ من اللصوص ، وقطاع الطرق ، وأعلم المسؤولين بذلك؛ حيث تمّ زجهم في السجون تأديباً لهم.

وفي عام ١٩٥٨م ، بينما كانت قبيلة الجبور تؤدي واجبها القومي والوطني ضد الدكتاتور قاسم العراق ، وانشغال قبيلة الجبور بالدفاع عن الوجود العربي ، أغار جماعة من اليزيديين على إبل الشيخ عبد العزيز المسلط ، فأخذوها بدلاً عن إبله ، وما كان من قبيلة الجبور إلا أن اجتمعت لرد الإبل.

ولكن الشيخ عبد العزيز المسلط رفض أن يغير الجبور على اليزيديين قائلاً لهم: إن اليزيديين أصحاب وفاء وعهد ، وإنهم سوف يردون الإبل لنا ، وفعلاً تم رد الإبل؛ لأنهم تأكدوا من وسم قبيلة الجبور على الإبل ، وكان الوسم عبارة عن رسم باب وباكورة على الجمال ، فما كان من اليزيديين إلا أن أعادوا قطيع الإبل للشيخ عبد العزيز المسلط كاملاً غير منقوص.

وهذا دليل أكيد على الوفاء ، وصدق التعامل واحترام العهود ، والمواثيق ، بين اليزيديين وقبيلة الجبور.

* * *

المواقف القومية للشيخ عبد العزيز المسلط

مناصرته لثورة الشواف في العراق عام ١٩٥٩م:

لقد قامت ثورة الشواف (العربية القومية) ضد الشيوعيين في العراق ، وتعاظمت قوة الشيوعيين ، فقتلوا وأعدموا الكثير من العراقيين في الموصل ، حتى إن النساء العربيات تعرضن للكثير من التعذيب ، فتناخت القبائل العربية المجاورة لمناصرة هذه الثورة ، وعلى رأسها قبيلة الجبور ، وعلى إثر ذلك جاء الجيش العربي السوري لمناصرة هذه الثورة ، فانتشر الجيش على مسافة قرابة ٤٠ كم؛ إذ كانت تمتد هناك مضارب قبيلة الجبور ، فرحبت قبيلة الجبور بالجيش العربي السوري أجمل ترحيب؛ لأنها أيقنت أنه جاء لمساندة ومناصرة ثورة الشواف.

وقد قامت قبيلة الجبور بتقديم الطعام للجيش المتواجد على طول الحدود السورية العراقية ، ولعدة أشهر ، ويشهد التاريخ لقبيلة الجبور متمثلة بشيخها جميل مسلط ، وعبد العزيز المسلط ، والشيخ هواش بن جميل المسلط أنهم قاموا بإيواء واستقبال العراقيين ، وقاتلوا إلى جانبهم ضد أعداء ثورة الشواف.

وهكذا تكون قبيلة الجبور قد قدمت خدمات وطنية ، وقومية ، رغم كل البلبلات ، ودس المغرضين ، ونفاق المنافقين ، وهذا الكلام على لسان الشيخ عبد العزيز المسلط نفسه؛ إذ يتحدث قائلاً:

إننا لا نساوم ولن نساوم على أوطاننا؛ لتبقى الأوطان مصانة الحدود عزيزة الجانب ، ويبقى الإنسان العربي موفور الكرامة. وعلى إثر ذلك وأثناء احتفال توديع الجيش العربي السوري ، ألقى الشيخ عبد العزيز المسلط كلمة جاء في بعضها: نحن نحمي الحدود في سبيل الحفاظ على العروبة ، وآوينا العراقيين وحميناهم ، ولم نمد أيدينا لأي كان ، ورفضنا المساومات الدنيئة ، بل كنا

نبصق في وجوه السماسرة والمخربين ، وإننا وأهلنا القدماء لن نخون أوطاننا ، ومن فضل الله علينا خيرات بلادنا كثيرة ، سيبقى عزها الرفيع ، وحصنها المنيع؛ لأن عزها عز للأمة العربية ، وقوتها قوة للأمة العربية ، وفي القوة وحدها ، وفي الوحدة يتحقق الحلم العربي ، فيهابنا من خلالها الصديق والعدو ، والإخلال بها إخلال بالكرامة التي هي أعز وأغلى كنز لدينا .

فبالكرامة وحدها نحيا ، وعليها نموت .

الشيخ عبد العزيز المسلط ، وثورة الشواف في العراق ، عام ١٩٥٨م:

حين مجيء الجيش العربي السوري إلى الحدود العراقية؛ لمناصرة ثورة الشواف عام ١٩٥٨م ، في العراق ، انتشر الجيش العربي السوري على مسافة ٤٠ كم ، حيث رحبت قبيلة الجبور بالجيش العربي السوري في مضاربها ، وقدمت له الطعام لمدة ثلاثة أشهر .

ويشهد التاريخ أن قبيلة الجبور متمثلة بشيخها عبد العزيز المسلط ، وأخيه جميل ، وابن أخيه هواش ، ناصروا ثورة الشواف قبل مجيء الجيش العربي السوري ، حيث كانت النساء العراقيات يتعرضن للشنق في ساحات الموصل وبغداد ، فآواهم الجبور ، واستقبلوهم ، وقاتلوا إلى جانبهم ضد أعداء ثورة الشواف ، على الحدود العراقية السورية ، حيث هناك مضارب قبيلة الجبور تمتد على جبهة طويلة من الحدود السورية العراقية .

وهكذا يكون الشيخ عبد العزيز المسلط قد قدم خدمات جليلة على صعيد الوطنية ، والقومية ، على الرغم من كل البلبلات ، ودس المغرضين ، ونفاق المنافقين ، إنه لن يساوم على وطنه ، وتراب بلاده؛ لتبقى عزيزة الجانب ، موفورة الكرامة .

* * *

عودة الشيخ عبد العزيز المسلط إلى وطنه الأم (سورية)

بعد فترة الانفصال تعرض الشيخ عبد العزيز المسلط لمضايقات شتى من قبل بعض حكام سورية آنذاك ، فالتجأ إلى أهله وأخواله (العبد ربه) وعشيرته الجبور في العراق ، حيث استُقبل استقبال العظماء هناك ، واعتبروه شيخاً لقبائل الجبور في سورية والعراق على حد سواء .

وبقي هناك بضعة أعوام معززاً ومكرماً ، إلى أن صدر مرسوم جمهوري بالعفو عنه وكان لهذا العفو أثر عظيم ، وتأثير بالغ على نفوس جميع الناس ، وحين عاد الشيخ عبد العزيز المسلط قابل السيد الرئيس وشكره ، وأثنى عليه على حُسْن إدارة دفة البلاد ، ولما له من أيادٍ بيضاء على القطر الحبيب في شتى مجالات الحياة .

الشاعر العكيدي في مدح آل ملحم :

يا من ذلولك على طابان يد ماس ... تلفي لأبو هواش هذا معناها
حس النجر ينده تقل نحاس ... والنجر صنع الما وتسمع عواها
وظيوفهم مثل موقف السوق بجلاس ... وبيوتهم مثل الحزوم ابتناها
عبد العزيز الحر وبكف كناص ... ومخاصم الحكام هايض بلاها
مشكور حد الطيب عند أبو حواس ... وأبكي على اللي شيمته ما رماها
ياراكبن من عندنا من فوق جلاس ... وشدادها نكش الزبيدي كساها
ولو ضربته بالعصا ما له قياس ... مثل المزن لو كان غربي حداها
تلفي لحامد بيك يا رفعة الرأس ... الميـة والخمسين هاير عشاها
وأخو تركية بالمحافيل جرناس ... يستاهل اللفت بريم بحشاها
يا مكلف القصاب من ذبح المواس ... وبمفرق الدربين روحه فداها
تلفي لابن دحام فنجال وجلاس ... وكم حايل للضيف سيل دماها
عيال الفاضل بالكرم بيكم عطاس ... أبخن بعضكم شيمته ما نساها

واللي جبس من ناركم جبس من ساس والنار تكحز الحولها من سناها

* * *

وينطبق عليه قول المقنع الكندي:

ومما ينطبق عليه من الشعر العربي الفصيح هذه الأبيات:

وإن الـذي بينـي وبيـن بنـي أبـي وبيـن بنـي عمـي لمختلـف جـدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وإن زجـروا طيـراً بنحـس تمـر بـي زجـرت لهـم طيـراً تمـر بهـم سعـدا
ولا أحمـل الحقـد القـديـم عليهـم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

* * *

وكذلك مما ينطبق عليه في الرثاء:

فقـدنـاه فقـدان الـربيـع وليتنـا فـديـنـاه مـن فتيـاننـا بـألـوف
بكـت عليـه زبيـد يـوم وفـاتـه وأبـرز منهـا كـل ذات نصيـف
عليـك سـلام الله وقفـاً فـإننـي أرى المـوت وقـاعـاً بكـل شـريـف

وكذلك قالوا في الشعر الشعبي:

إن غاب أخو شاها ثلاث أيام وا ويلنا وإن حضر أخو شاهة يصير الليث واوي إلنا

نعم. هكذا كان الرجال والرجال قليل

ومما ينطبق عليه أيضاً من الشعر الفصيح الآتي:

وإنـي حصـان لـم يحـل لجـامـه وسيـف يمـان أغفلتـه الصيـاقـل
وإنـي وإن كنـت الأخيـر زمـانـه لآت بمـا لـم تستطعـه الأوائـل
فيـا مـوت زر إن الحيـاة ذميمـة ويـا نفـس جـدي إن دهـرك هـازل

* * *

قصة إنقاذ الشاعر الكبير (بدوي الجبل)
على يد الشيخ عبد العزيز المسلط

مرت على سورية فترة عصيبة وحرجة بعد عهد الانفصال ، يومها كان رئيس مجلس قيادة الثورة أمين الحافظ؛ حيث تم على إثرها ملاحقة مريدي ومؤيدي الوحدة وأنصارها ، وأدركوا بالفطرة السليمة أن الوحدة تعني: القوة ، والقوة وحدها سبيلنا إلى المجد ، والكرامة ، والشرف.

والحديث هنا للشيخ عبد العزيز المسلط:

((كنت يومها أسكن في الحي الدمشقي العريق (أبو رمانة) ، وكان لي صديق وجار عزيز عليَّ يدعى محمد سليمان الأحمد والملقب (بدوي الجبل) من أسرة علوية عريقة في القطر العربي السوري ، فوالده العلامة الشيخ سليمان الأحمد ، وهو من كبار شيوخ العلويين ، ولقبه (بدوي الجبل) لقب غلب عليه لارتباطه بالأصالة والقومية العربية ، شغل العديد من المناصب السياسية ، ومنها إحدى الوزارات ونائب في البرلمان السوري ، وشاعر كبير معروف على مساحة خارطة الوطن العربي ، وتربطه علاقة قوية ومتينة بالزعماء ، والملوك العرب.

ولقد كان بالنسبة لي ـ رحمه الله ـ جاراً عزيزاً وصديقاً حميماً ، وزميلاً في البرلمان (مجلس الأمة) ، وسياسياً عريقاً ، له باع طويل ، ولسان فصيح ، لا يداهن ، ولا يهادن ، ولا يساوم على مواقفه الحرة والنبيلة.

وتبدأ القصة من أنه ذات يوم وقبيل الغروب؛ دخل علي جاري العزيز ، وصديقي الحميم ـ أبو منير ـ بلباس النوم (البيجامة) ، بحالة غير طبيعية ، شاحب الوجه ، مرتجف القامة ، وهو يستنجد بي ، فقلت له:

أيها الجار العزيز لو كنت في مضارب قبيلتي هناك في الجزيرة ، لما

استطاعت كل دباباتهم أن تقتحم مكانك هذا ، ولن يمسوك بشيء ، ولو تطلب مني أن أضحي بآخر رجل من رجال قبيلتي ، ومع ذلك كله فأنت في بيتي ، وسأعمل كل ما بوسعي كي لا يصلوا إليك ، وأدخلته إلى غرفتي الخاصة ، وآويته في بيتي شهرين متتاليين ، وقلت له: حتى ولو سجنوك بالمزة ، فلن أكون إلا معك.

وقلت له بالحرف الواحد: هل تريد أن أوصلك للأردن ، أو أي بلد عربي مجاور ، فأنا على استعداد مهما كانت المسؤولية جسيمة ، بل حتى لو علقوا مشنقتي بالمرجة هذه؛ لأن عاداتنا العربية تقتضي منا المروءة والنخوة وإغاثة الملهوف ، وثق يا أبا منير أني لن أتخلى عنك في ظروفك هذه؛ لأن مجرد دخولك إلى بيتي يعني في عرف الأصالة البدوية ، والتقاليد العربية: أنك طلبت النجدة والأمان ، وكما يقول العوام: (الدخل بلوة) واعتبر نفسك في (رأس عيطة) ، وهذا مضرب مثل حيث هو مكان مرتفع ، لا يستطيع الوصول إليه أي إنسان.

وذات يوم ذهبت إلى رئيس مجلس قيادة الثورة (أمين الحافظ) كي أتشفع في ستة من رجالات الوحدة المغضوب عليهم آنذاك ، وهم علي بوزو ، ومحمد الجراح ، وعبد الصمد الفتيح ، وراتب الحسامي ، وحين دخلت عليه قلت له: اعلم يا أبا عبدو أنك لا تصلح للسياسة ، بل تصلح أن تكون على الجبهة.

وهنا تبسم أمين الحافظ ، وقال لي: بل أنا سياسي ناجح يا أبو حواس ، ويشهد على ذلك مصطفى رامي حمداني بأني سياسي ناجح ، وبعد أن لبى طلبي ، وشفعني بأولئك الوحدويين ، قلت له: بقي لي عندك طلب واحد ومهم ، ولكن أطلب منك أن تعطيني عهداً بالشرف العسكري بأن تجيب طلبي ، قال لي: بشرفي أعدك ، ووعد الحر دين ، ألا تعرفني يا شيخ عبد العزيز ، ألم أكن على الحدود العراقية قرب مضاربكم؟ لقد تعلمت منكم الكثير ، فكم قدمتم لنا ، وعلمتمونا الشيء الكثير ، إضافة إلى خبرتي في الشؤون العسكرية.

فقلت له: أنت تعلم أن عاداتنا وتقاليدنا، من حيث النخوة العربية الأصيلة، وإغاثة الملهوف تقضي منا أن نضحي بأرواحنا فداء لمن دخل علينا يطلب النجدة والأمان، حتى ولو كان عدواً لنا.

وهنا قاطعني أمين الحافظ قائلاً: ثق وكن على يقين يا شيخ عبد العزيز أنه لن يُمس بشعرة مَنْ دخل عليك طلباً للأمان، فإني أعتبره قد دخل على بيتي أنا، ولكن قل لي من هو؟؟

فقلت له: محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل). وهنا صمت فترة، ثم قال: أمهلني مدة أسبوع، وبعد أسبوع رجعت إليه.

فقلت له: الوعد يا أبا عبدو، فقال: نعم، وعد الحر دين عليه، خذ هذه (بطاقة كف ملاحقة للشاعر الكبير بدوي الجبل) إذ كان يومها رئيس الاستخبارات السورية عبد الكريم الجندي، يهدد ويتوعد أنه لو قبض على بدوي الجبل لقطع لسانه؛ ظناً منه أن يُسكت صوت الشاعر، والذي ملأت قصائده القومية والوطنية مشارق العروبة، ومغاربها.

ومن الجدير ذكره، أن الشيخ عبد العزيز المسلط كان من أوائل الوحدويين الملاحقين، ولكن رئيس مجلس قيادة الثورة أمين الحافظ كان يقدر مواقف الشيخ عبد العزيز المسلط، يوم كان الجيش السوري على الحدود السورية العراقية، أثناء ثورة الشواف، يومها كان أمين الحافظ وجيشه في ضيافة قبيلة الجبور، طيلة تواجدهم هناك، رغم كل هذه الظروف، فالشيخ عبد العزيز المسلط كان من الوحدويين الملاحقين.

ومما زاد الطين بلة إيواؤه لبدوي الجبل، حيث انتقل بدوي الجبل، وسكن حي الروضة بدمشق، وذهب الشيخ عبد العزيز المسلط إلى الجزيرة؛ حيث جاء في فترة غيابه رجال الاستخبارات، وعمدوا إلى تكسير زجاج، وتخريب أثاث بيت الشيخ عبد العزيز المسلط، في حي (أبو رمانة) في دمشق، واعتدوا بالضرب على من كان في البيت من رجال الشيخ عبد العزيز المسلط.

وبقي الشاعر الكبير رحمه الله يتندر بهذه المواقف الشجاعة للشيخ

عبد العزيز المسلط ، وفي لقاءاته ببعض الزعماء العرب يحدثهم دائماً بهذه المواقف النبيلة ، كما أنه أوردها في مذكراته وسيرته الشخصية ، عرفاناً بالجميل ، وحفاظاً على المودة الأصيلة ، بينه وبين الشيخ عبد العزيز المسلط ؛ كي لا ينساه أبداً ، كما أنه لن ينساه أبناء وأحفاد آل سليمان الأحمد ، في كل زمان ومكان ، حتى يومنا هذا .

كلمات الخطبة والتأبين في وداع وتشييع جثمان الشيخ عبد العزيز المسلط ـ أمير قبائل زبيد القحطانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ صدق الله العظيم.

أيها الإخوة الأعزاء، وليس لنا أن نقول إلا ما يرضي الله. إن عبداً من عباد الله واسمه عبد العزيز المسلط، كيف لا يكون عزيزاً عند الله، وعند عباد الله، فالعزيز اسم من أسماء الله الحسنى، كيف لا يكون حظه العزة بين الناس مهابة، ووجاهة، ووقاراً، ورفعة، ومكانة، واعتباراً؟!

ذلك هو الشيخ عبد العزيز المسلط، عليه شآبيب الرحمة والمغفرة، والرضوان من لدن العزيز المتعال، ذو الرحمة والغفران.

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ صدق الله العظيم.

أيها الإخوة الأعزاء.. أيها الأوفياء الأصفياء، بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وبنفوس تملؤها اللوعة والأسى، وليس لنا أن نقول إلا ما يرضي الله.

لقد فقدنا رجلاً عظيماً من رجال هذا الوطن، وحين أقول: هذا الوطن لا أعني: سورية فحسب، بل أعني: الكثير من البلاد العربية، حيث لشيخنا الراحل الكثير من المواقف التاريخية والمشهودة على الساحة العربية بدءاً من البرلمانات السورية في أربعينيات هذا القرن؛ إذ كان يمثل هذه الجزيرة بكل شرائحها وفئاتها المتآخية قلباً ولساناً، ومروراً بعصر الوحدة عام ١٩٥٨م، الأمل المنشود؛ حيث كان صديقاً حميماً للزعيم الراحل جمال عبد الناصر، حيث كان الشيخ عبد العزيز المسلط رئيساً للمكتب التنفيذي للاتحاد القومي

لمحافظة الجزيرة ، وظلت الوحدة الأمل المنشود ، والحلم الجماهيري لكل عربي.

أي: كان الشيخ عبد العزيز المسلط عليه شآبيب الرحمة والرضوان صديقاً للعديد من الزعماء العرب ، وعلى رأسهم الملك المغفور له فيصل رحمه الله ، والملك خالد ، والملك فهد ، والأمير عبد الله بن عبد العزيز ، وأحمد حسن البكر ، والملك حسين رحمه الله ، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، وسليمان فرنجية ، والعديد من رجالات سورية والوطن العربي.

لقد كان المغفور له الشيخ عبد العزيز المسلط رجل دولة ، وليس رجل قبيلة فحسب ، ولا يفوتني أن أذكر أن القبائل العربية كانت قد نصبته أميراً لكافة القبائل الزبيدية ، وذلك في محفل مهيب حين وفاة الشيخ عبود الجدعان الهفل رحمه الله شيخ قبيلة العكيدات ، والحديث طويل في سيرة ومناقب هذا الرجل العملاق ، والذي كان بحق داهية من دهاة الصحراء.

نعم أيها الإخوة: إن التاريخ لا يصنع العظماء ، وإنما الرجال العظماء هم الذين يصنعون التاريخ ، فليس للتاريخ عقل يفكر به ، ولا أنامل يكتب بها ، ولا سيف يحقق العدل به ، إنما الرجال العظماء والشعوب العظيمة هي العقل والأنامل والسيف.

ولا أدل على ذلك من أجدادنا العظماء الذين سطعت شموسهم في مشارق الأرض و مغاربها ، فملؤوا الأرض عدلاً ، و علماً ، و حزماً ، و حلماً ، متمثلين بالرسول الأعظم محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام ، والذي قاد العرب من رعاية الأغنام إلى قيادة الشعوب والأمم ، ولكل زمان ظروفه ومعطياته ورجاله وبناته.

كما أن عظمة الأمم وتقدم الحضارات لا تقاس باتساع أرضها ، ولا بخصوبة مواردها ، ولا بطول رجالها وعرضهم ، إنما تقاس بأفعالهم وآثارهم في خدمة أوطانهم وشعوبهم ، وبما يبذلون من دماء جهد وبناء ، وبما يقدمون للوطن والمواطن على حدّ سواء. نعم إن الرجال العظماء هم الذين

يضيفون للحياة معاني سامية ونبيلة ، وأعمالاً جديدة ومجلية وأصيلة ، وخصالاً حميدة وجليلة .

لقد كان الشيخ عبد العزيز المسلط فعالاً جداً في حلِّ الخلافات والمشاكل الاجتماعية المعقدة ، وحل القضايا الإنسانية المستعصية ، لقد كان رحمه الله يمتاز بالمروءة والشهامة ، والنخوة والحمية ، وبالغيرة العربية ، والأهم من كل هذا وذاك أنه كان لا يخشى في الله لومة لائم .

نعم لقد كان من شيوخ القبائل العربية الأفذاذ ، والذين كان ديدنهم تآخي جميع الفئات والطوائف في هذه المحافظة المعطاء ، فأصبحت بحق جزيرة الخير والخصب والنماء ، بفضل التكاتف الذي أوجده بالتعاون مع رجال الدين المسيحي ، وكل المواطنين الذين يعيشون على هذه التربة الخصبة بالخيرات ؛ حيث إن زعامة القبيلة لم تأته بأمر ملكي ، ولا بمرسوم جمهوري .

وإنما كانت بفضل الجهود العظيمة ، والذكاء الخارق الذي يمتاز به كابراً عن كابر ، حيث كان قوي الشكيمة ، شديد العزيمة ، حصيف الرأي والفطنة ، ولحضوره الشخصي طابع مميز من الهيبة والوقار ، والوجاهة والاعتبار في أي مجلس كان في البدو والحضر ، بل وفي كافة المجالس والمحافل الرسمية والشعبية ، منذ أن كان عضواً فاعلاً في البرلمان السوري ، والاتحاد القومي ، وعضواً بمجلس الأمة المصري عام ١٩٥٨م ، ولقاءاته مع الكثير من الزعماء العرب .

ومن الجدير بالذكر أنه حين ذهابه إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج كانت الجاليات السورية والعربية قد استقبلته استقبال العظماء ، وخاصة الجالية الأرمنية ، كيف لا وهو من الرجال العظماء؟!

أيها الإخوة : إن التسليم بقضاء الله وقدره راحة نفسية ما بعدها راحة ، إنما الصبر والسلوان هما نعمتان من نعم الله على بني الإنسان ، إنهما العلاج والبلسم الراقي والشافي لنا جميعاً ، إضافة إلى نعمة الأمن وطمأنينة الأمان ؛ التي أسبغها الله في هذا البلد .

وإنني أيها الإخوة: ومهما أوتيت من سبك الديباجة والإتقان ، وفصاحة المنطق واللسان ، فإني عاجز من أن أنشر وأشرح ما في الصدر والوجدان ، من فيض المودة والامتنان لكافة الفئات والشرائح المتآخية قلباً ولساناً في هذه المحافظة الطيبة المباركة ، هذه الفئات المتسابقة على البذل والعطاء في سبيل دعم صمود هذا القطر بالإنتاج ، وبالوحدة الوطنية المتماسكة كالبنيان المرصوص ، في وجه الأعداء والعملاء .

وإني أسوق هذا الكلام ومن أعماق القلب ، بكل الصدق والأمانة والإخلاص ، وبكل الحب والإحساس من القلب قبل اللسان ، ومن الجوارح قبل البنان مشفوعاً بعظيم الشكر والوفاء والتقدير ، والعرفان لكل من جاءنا من الأقطار العربية من السعودية والأردن والعراق ، ومن كل مكان ليشاركوا مصابنا الأليم هذا .

كما ونشكر كافة المسؤولين ، وقيادات المنظمات الشعبية ، والنقابات المهنية ، وهذا الحضور الكريم الذين تجشموا هذا العناء ، وكل الذين أرسلوا باقات الزهور ، وبطاقات العزاء ، وجزاكم الله كل خير وتوفيق ، لا أراكم الله مكروهاً ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

الكلمة التأبينية الأخرى ، رداً على بعض الوفود

يا أبناء الجزيرة المعطاء ، جزيرة الأهل الأوفياء والخلان الأصفياء ، جزيرة الروح والقلب واليد واللسان ، جزيرة الضمير والفؤاد والوجدان ، جزيرة الصفاء والإخاء ، جزيرة السماحة والمودة والوفاء .

نعم أيها الإخوة : إنها قلب سورية المفعم بخزائن الأرض ، إنها جزيرة البساط الأخضر ، جزيرة الذهب الأبيض ، والأسود ، والأخضر ، جزيرة الشيمة والشهامة و(الناموس) جزيرة الأخيار والأبرار ، جزيرة الأجداد والآباء ، والأبناء والأحفاد .

أيها الإخوة الأعزاء : لقد كان شيخنا الراحل عليه سحائب الرحمة والرضوان ممن يدعون دائماً وأبداً ، بل ويؤكد ويشدد على كافة الشرائح والطوائف والأديان ، بأن يكونوا جميعاً يداً واحدة ، وقلباً ولساناً واحداً ، بل إنه يقسم عليهم ويغلظ عليهم الإيمان ، بأن أحبوا بعضكم ، وأوفوا لبعضكم ، وذلك في كافة المحافل الرسمية والشعبية ، وفي كل زمان ومكان ، حيث كان يقول دائماً : إننا أمام عدو لا يرحم ، ولا يميز بين هذا وذاك ، فيعود ويؤكد أمانة الله في أعناقكم ، وكانت هذه آخر كلماته التي تلفظ بها ، وهو على فراش الموت .

نعم ، هكذا تكون الرجال ، وهكذا تكون اللحمة والسداة ، وهكذا تكون المواقف الوطنية والإنسانية النبيلة ، وهكذا تكون الطموحات والآمال ، بل هكذا رسموا وخططوا للأجيال ، كي تعيش في أمان وطمأنينة ، لقد كان شيخنا الكبير رحمه الله من الرجال والرجال قليل .

لقد كان بحق : (داهية من دهاة الصحراء) ، ولقد كان إذا مشى بين الرجال أطولهم قامة ، وإذا نادى كان أقواهم ، وأسمعهم صوتاً ، وإذا خطب في الجموع الحاشدة أبلغهم حكمة ، وأبعدهم رأياً ، وأعمقهم بصيرة .

فلطالما لملم شمل قبيلته ، وأعاد كيانها وعزتها ، وآلف بين بعضها البعض ، وبينها وبين القبائل الأخرى ، وكم أطلق سراح سجين ، وكم أنقذ من حكم مشنقة أو إعدام ، وكم آوى من العجائز والأرامل والأيتام ، وكم ساهم في جمعيات خيرية وإنسانية ، في بناء المساجد والكنائس داخل القطر وخارجه .

وكم ساعد الفقراء والمعوزين في حلِّ القضايا والخلافات والمشاكل المعقدة والمستعصية والمزمنة ، وفي هذا تطبيق لحديث الرسول الأعظم محمد ﷺ : «**الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**» .

فإلى جنان الخلد والرضوان ، ومغفرة من الرحمن ، يا شيخنا الكبير .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما نقول إلا ما يرضي الله.

يقول الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ:

«إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس، فحبب إليهم الخير وحبب الخير إليهم، أولئك لا يسألون يوم القيامة».

فهنيئاً وهنيئاً لمن لا يسألهم الله عن أعمالهم يوم القيامة، أولئك من رضي الله عنهم ورضوا عنه. نعم أيها الإخوة الأعزاء، أيها الأصفياء الأوفياء، هكذا كان شيخنا الراحل لقضاء حاجات الناس، إنما لابد أن نذكر بجوانب من سيرة هذا الرجل:

لم يلد شيخنا الجليل وفي فمه ملعقة من ذهب، ولا لباسه مطعم بالديباج، ولا الدمقس ولا القصب، ولا ولد في قصر شاهق إنما من الحجارة والمدر، إنما ولد في البادية، وفي بيت من بيوت الشعر، لكنه تربى في بيت من بيوت الشرف والعزة، والرفعة والمكانة، والسؤدد بين القبائل العربية الزبيدية، فشق طريقه بين أقرانه كالصقر الجسور، فكان له ما كان من الشموخ والعزة والعنفوان، حيث كان ممثلاً للجزيرة السورية في البرلمان السوري في أربعينيات هذا القرن، لما كان يمتاز به من ذكاء وقاد لا يجود به الزمان. مما أعطى لقبيلته المهابة والوجاهة والاقتدار، أعطاها الصدارة والقيمة والاعتبار؛ حتى أصبحت في عهده أكبر قبيلة في الجزيرة السورية والجوار؛ إذ أصبحت في عهد منتهى العزة والفخار، وأصبح هو أمير زبيد بلا منازع أو جدال، فماذا نعدد من مناقب هذا الرجل العملاق؟

والذي سبق عصره بكثير، فلقد كان له من الأعمال الإنسانية الجليلة، والاجتماعية الأصيلة والنبيلة.

نعم، لقد كان واسع الآفاق بعيد البصر والبصيرة، ويذكر أنه جلب ترجماناً

من أبناء هذه المحافظة ، ويدعى داود شماس؛ لكي يقرأ عليه الصحف والمجلات العربية والأجنبية ، حين كان رئيساً للمكتب التنفيذي للاتحاد القومي لمحافظة الحسكة ، إبان عهد الوحدة مابين سورية ومصر عام ١٩٥٨م.

وحين ذهابه للولايات المتحدة الأمريكية للعلاج ، حيث استقبلته الجاليات السورية العربية استقبال العظماء ، وكان الأستاذ الجامعي الدكتور عبد العزيز بن سعيد إسحاق يعرفهم بتلك الشخصية العربية المرموقة ، والتي تخطت حدود الآفاق ، وكم كانت له من أيادٍ بيضاء على الكثير من أبناء القبائل داخل القطر وخارجه ، حيث أوفد البعض منهم للدراسة خارج القطر ، والكثير منهم أوفدهم للعمل إلى السعودية والخليج وسواها.

هكذا كان الشيخ عبد العزيز المسلط عليه سحائب الرحمة والرضوان ، لقد كان بدوياً ، لكنه كان ذا فطرة سليمة وذكاء وعبقرية ، لهذا وأكثر من هذا كان صديقاً حميماً للكثير من الزعماء والقادة العرب ، وكما قلت: فإن الزعامة لم تأته بأمر ملكي ، أو مرسوم جمهوري ، إنما جاءته ثمرة نضال ، وكفاح مرير كابراً عن كابر؛ إذ لم يكن شيخنا الراحل رجل قبيلة فحسب ، بل كان رجل دولة.

نعم ، لقد كان رمزاً من رموز الوحدة الوطنية في الجزيرة السورية ، ولطالما فك أسر مسجون ، وأعتق من حكم إعدام ، وواسى محزوناً ، وكسا عرياناً ، وأطعم جائعاً ، لهذا وأكثر من هذا كان قريباً من الناس ، قريباً من الله ، ومن كان قريباً من الله ، قريباً من الناس ، كيف لا تكون الجنة مثواه ودار النعيم مأواه ، وتلهج ألسنة الناس بذكراه؟!

* * *

الكلمة التأبينية الثالثة ، رداً على بعض الوفود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ . صدق الله العظيم .

نعم أيها الإخوة الأعزاء ، أيها الأصفياء الأوفياء : وهكذا فقدت القبائل الزبيدية القحطانية عامة ، والجزيرة السورية خاصة ، أميراً من أمرائها ، وسيداً من أسيادها ، وحكيماً من حكمائها ، إنه الشيخ الراحل عبد العزيز المسلط ، عليه سحائب الرحمة والرضوان ، فكان لمشاركات الناس من كل الفئات والشرائح والأجناس عزاؤنا هذا ، العلاج الشافي ، والبلسم الراقي ، لفقدنا هذا الرجل العظيم ، وليس لنا ما نقول إلا ما يرضي الله .

وتمر الأيام ، وهكذا تلك الأيام بين الناس عبرة وتذكرة لمن ألقى السمع وهو شهيد .

لقد كانت أيام مشحونة وحافلة بحدث تاريخي هام ، لم تشهد الجزيرة مثله قط ، فتحدث الخطباء والبلغاء والحكماء والشعراء ، وشيوخ الدين مسلمين ومسيحيين ، وتحدث من تحدث من المعزِّين ، قريبين وبعيدين ، أحاديث وكلمات كلها تثير الأحزان والأشجان ، وبعضها يثير الهياج والحماس ، والبعض الآخر يثير البكاء والدموع والولاول والعويل .

وبمجملها كانت نابعة من مشاعر وأحاسيس وعواطف صادقة ، عواطف فطرية عفوية ، دافعها محبة رجل أحب الله والناس ، فأحبه الله والناس ، رجلٌ اسمه عبد العزيز المسلط ، والعزيز اسم من أسماء الله الحسنى ، فكيف لا يكون حظه العزة بين الناس؛ مهابة ووجاهة ، ووقار ورفعة ، ومكانة واعتباراً ، رحم الله شيخنا الكبير ، لقد كان رجل في أمة ، وأمة في رجل .

أيها الإخوة الأوفياء : يحضرني الآن ما أورده الصحافي المصري الكبير

(محمد حسنين هيكل) في أحد كتبه ، أنه حين تسلم عبد الناصر زمام رئاسة الوحدة بين القطرين الشقيقين ، سورية ومصر عام ١٩٥٨م ، بعث له فخامة المواطن الأول شكري القوتلي ـ رئيس الجمهورية السورية آنذاك ـ برسالة يقول فيها ما معناه: (لقد سلمتك زمام أمة فيها من الشعوب والأقوام ، وفيها من الشعوب المنقرضة ، ومن الطوائف والأديان واللغات واللهجات ، وفيها من الملل والنحل ، وفيها حتى من عبدة الشيطان، ويقصد فيها اليزيديين ، إلى آخر الرسالة).

وهذا كله موجود أيها الإخوة في سورية عامة ، بل وفي محافظتنا خاصة ، وحين قام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بزيارة إلى الإقليم الشمالي (سورية آنذاك) زار بعض المحافظات ، ومن بينها محافظة الجزيرة (الحسكة) ، حيث صعد إلى شرفة غرفة زراعة الحسكة ، وألقى منها كلمته التاريخية المشهودة.

بعد ذلك أراد أن يختار لهذه المحافظة رجلاً يقودها ، وبينما كان هتاف الجماهير يملأ الآفاق ، حيث استقبله الكثير من رجال الدين الإسلامي ، والمسيحي ، ورجال القبائل العربية ، وغير العربية ، فما كان منه إلا أن وقع اختياره على رجل يدعى: عبد العزيز المسلط ، وفعلاً تم تسليمه رئاسة المكتب التنفيذي للاتحاد القومي لمحافظة الحسكة.

وهكذا تلك الأيام نداولها بين الناس ، فقام بوضع مستشارين له من كل هذه الفئات ، والشرائح؛ محققاً الديمقراطية المثلى ، ويذكر أن هذا الرجل البدوي بفطرته السليمة ، وذكائه الثاقب ، استقطب حوله الناس ، وجعل من الجزيرة (حزمة التآخي الحر بين جميع الطوائف) ، وكان لبعد نظره وسعة آفاقه أنه جلب مترجماً ليقرأ عليه أخبار العالم.

نعم ، كل هذا كان إبان عهد الوحدة ، وما أدراك ما الوحدة؟ يومها كان هتاف الجماهير يشق عنان السماء (من المحيط الهادر ، إلى الخليج الثائر ، إلى آخر النشيد) ، حينها استقبله كبراء الأقوام والوجوه والأعيان ، ورجال الدين والكهان ، لكنه ـ أي: عبد الناصر ـ رأى من بينهم قامة عملاقة ، وهامة شامخة ، وعينين ثاقبتين ، تشعان نوراً وناراً لا يدانى من الرجال ، هيبة

ووقاراً ، وعنفواناً وإكباراً ، على أثرها أجمع عبد الناصر في قرارة نفسه أن هذا هو الرجل الذي يستطيع أن يقود ويسوس الناس ، بكل الشرائح والأجناس ، وفعلاً تم تسليمه منصب رئاسة المكتب التنفيذي للاتحاد القومي لمحافظة الحسكة آنذاك عام ١٩٥٨م ، ذلك هو الشيخ عبد العزيز المسلط عليه سحائب الرحمة والرضوان.

* * *

الشكر على التعازي

باسم القبائل الزبيدية القحطانية عامة ، وباسم قبيلة الجبور في الوطن العربي ، وفي كل مكان يتواجدون فيه من العالم ، وباسم أبناء المغفور له: عبد العزيز المسلط ، نشكر كل من شاركنا عزاءنا ومصابنا الجلل هذا ، من كل الناس ، وكافة الشرائح ، والطوائف ، والأجناس.

ونخص بالشكر أيضاً صاحب السمو الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين ، وصاحب السمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ، ونائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني ، وذلك لمواساتهما الخاصة في وفاة الشيخ عبد العزيز المسلط ، والسادة أصحاب السيادة والسمو الوزراء ، والأمراء في المملكة العربية السعودية ، وفي كافة أقطار المملكة والخليج ، والأقطار العربية الشقيقة كافة ، وكل الذين أرسلوا برقيات العزاء من داخل القطر وخارجه.

كما ونشكر شكراً خاصاً شيوخ القبائل العربية وغير العربية ، والذين وفدوا إلينا من الأقطار العربية الشقيقة من السعودية ، والعراق ، والأردن ، والكويت ، ولبنان.

ونخص بالشكر السادة أرباب الشعائر الدينية الإسلامية ، والمسيحية ، ونقول للجميع: أبعد الله عنكم الأحزان ، ولا أراكم الله مكروهاً ولا فجعكم بعزيز ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفاتحة.

* * *

الشيخ: محمد أحمد المسلط

(عضو مجلس الشعب السوري)

ولد الشيخ: محمد أحمد المسلط عام ١٩٤١م، ألف وتسعمئة وإحدى وأربعين للميلاد، في بادية الجزيرة السورية، ثم نشأ وترعرع في قريته على نهر الخابور؛ حيث تقوم هناك واحدة من إمارات زبيد، ويقطنها آل الملحم، وهم بيت وجاهة كافة قبائل الجبور في هذا الجو الاجتماعي الواسع، وفي أرقى بيوتها ولد هذا الرجل في بيت تسوده المهابة والنعمة، والحظوة والجاه الكبير.

تلقى الشيخ محمد أحمد المسلط تعليمه في مدرسة العشائر بالحسكة في نهاية الأربعينيات، وبدايات الخمسينيات، إلا أن عمه الشيخ عبد العزيز المسلط شيخ عموم قبائل الجبور في سورية والعراق كان يحبه حباً جماً.

وكيف لا؟ وهو ابن شقيقه الأصغر، فقربه إليه واصطحبه في رحلاته داخل وخارج القطر، وحين كان الشيخ عبد العزيز المسلط عضواً بارزاً في برلمانات سورية، وواحداً من رجالاتها البارزين؛ حيث أخذ ابن شقيقه معه إلى دمشق ليتابع تعليمه هناك في ثانوية دمشق الأهلية بسوق ساروجة، ثم بعد ذلك تابع في مدارس لبنان الخاصة، حيث نال الشهادة الثانوية العامة.

وهكذا نضج الشيخ محمد أحمد المسلط نضوجاً مبكراً، حيث فتح عينيه على الحياة السياسية بصحبة عمه الشيخ الكبير؛ مما أعطاه بُعد أفق في ممارسة السياسة، وخاصة في فترة عصر الوحدة بين القطرين الشقيقين سورية ومصر عام ١٩٥٨م، فكان الشيخ محمد أصغر عضو في المؤتمر القومي الإقليمي بدمشق، وكذلك في القاهرة، ثم كان عضواً للمكتب التنفيذي لمنطقة الحسكة، ثم عضواً بالمجلس البلدي لمدينة الحسكة عام ١٩٦٠م.

كما شارك الشيخ محمد في الكثير من القضايا الاجتماعية المعقدة

والمستعصية ، على صعيد كافة قبائل الجزيرة السورية ، بما فيها قبيلة الجبور ناهيك عن علاقاته الواسعة على الصعيدين الرسمي والشعبي ، بدءاً من رجالات عصر الوحدة في سورية ، ومصر ، والعراق ، والخليج ، وما زال على علاقات وثيقة ووطيدة ، مع الكثير من رجالات السياسة والحكم ، في تلك الأقطار .

آخر المناصب التي شغلها كان عضواً بمجلس الشعب السوري عن محافظة الحسكة للدور التشريعي السادس عام ١٩٩٤م .

وما زال للشيخ محمد الحضور الشخصي على الصعيدين الشعبي والرسمي؛ حيث يحظى بالثقة العالية والمودة الغالية لدى الكثير من رجالات سورية وأمراء السعودية والخليج كافة ، ومن أهم صفاته التي حباه الله إياها الحلم ورحابة الصدر ، والصبر والمصابرة ، فكان بحق شيخاً من شيوخ الجزيرة السورية ، لا بل شيخاً من شيوخ سورية يمثل كافة قبيلة الجبور .

كما أن الله سبحانه وتعالى قد منحه حسن الخلق والأخلاق ، فهو متوسط الطول وموفور الصحة ، حنطي البشرة ، يمتاز بوسامة أمراء العرب ، نعم إنه الشيخ محمد أحمد المسلط (أبو حسين) ، كما أنه كان لا يتوانى عن المشاركات في تأدية الواجبات في الأفراح والأتراح .

زد على ذلك دماثة أخلاقه ، وحسن صحبته ، وطيبة عشرته ، فهو يمتاز بحلو طباعه ، وكريم سجاياه ، وأريحيته المعهودة ، وكريم خصاله ، وطيب معدنه ، فهو من شجرة وارفة الظلال من الشمائل اليعربية الأصيلة ، والشهامة والشيمة الزبيدية القحطانية ، إنه والحق يقال: (هديب شيال الحمول الثقال) .

ولن تنسى الأجيال أبداً الشيخ محمد بن الشيخ أحمد المسلط شيخاً من شيوخ الجزيرة السورية .

عمه الشيخ عبد العزيز المسلط

* * *

مصادر الكتاب ومراجعه

١ـ معجم قبائل العرب: لعمر رضا كحالة.

٢ ـ عشائر الشام: لأحمد وصفي زكريا.

٣ ـ جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: للشيخ حمد الجاسر.

٤ ـ كنز الأنساب ومجمع الآداب: للشيخ حمد الحقيل.

٥ ـ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق: للشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البسام.

٦ ـ عشائر العراق: للمحامي عباس العزاوي.

٧ ـ معجم العشائر الفراتية: لأحمد شوحان.

٨ ـ أصدق الدلائل في أنساب بني وائل: لعبد الله بن عبار المعنى.

٩ ـ صقر الجزيرة: لأحمد عبد الغفار عطار.

١٠ ـ جامع أنساب قبائل العرب: لسلطان بن طريخم المذهن السرحاني.

١١ ـ العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية: لمقبل الذكير.

١٢ ـ رفع النقاب: تاريخ ابن ضويان

١٣ ـ تاريخ شرقي الأردن: لفريدرك بك.

١٤ ـ مطالع السعود: للشيخ عثمان بن سند.

١٥ ـ مقدمة لدراسة العشائر الأردنية: لأحمد عويد العبادي.

١٦ ـ رحلة في بادية السماوة: لرضا الشبيبي.

١٧ ـ عنوان السعد والمجد: لعبد الرحمن بن ناصر.

١٨ ـ مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد: لراشد الحنبلي.

١٩ ـ مسالك الأبصار: لابن فضل الله العمري.

٢٠ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: للقلقشندي.

المحتوى

صور ووثائق ٥
الشيخ مسلط باشا الملحم شيخ قبائل الجبور في سورية ٣٩
تمرد الجبور على الأتراك ٤٥
المواقف الوطنية والقومية للشيخ مسلط باشا ٤٧
الشيخ مسلط باشا والأرمن ٤٩
أبناء الشيخ مسلط باشا ٥١
الصفات الشخصية للشيخ عبد العزيز المسلط ٥٤
حصار ديريك المالكية ودار الحكومة في الحسكة، ونزوح المطران قرياقوس ٥٧
الزعامة الشعبية للشيخ عبد العزيز المسلط ٥٨
الحياة النيابية البرلمانية ٥٨
الحكم بالإعدام على الشيخ عبد العزيز المسلط ٥٨
بعض من قصيدة الشاعر الجبري: عطية الرجب ٦٠
عهد الوحدة والشيخ عبد العزيز المسلط ٦١
الرجل الداهية والهيمنة الفرنسية ٦٤
أبناء الشيخ عبد العزيز المسلط ٧٠
علاقات الشيخ عبد العزيز المسلط بملوك وأمراء السعودية والخليج ٧٢
المواقف الإنسانية النبيلة للشيخ عبد العزيز المسلط ٧٤
قصته مع الجن ٧٥
الصلاة وسط حشود الجماهير ٧٥
إنجازاته ومساعيه لقبيلة الجبور ومحافظة الحسكة ٧٦
موقف آخر مهم للشيخ عبد العزيز المسلط ٧٨

المساعي الوطنية والقومية ٧٨
مواقف الشيخ مسلط باشا وابنه الشيخ عبد العزيز المسلط من المسيحيين
والأرمن ٧٩
مواقف الشيخ عبد العزيز المسلط من اليزيديين ٨٠
اليزيديون والشيخ عبد العزيز المسلط ٨١
المواقف القومية للشيخ عبد العزيز المسلط ٨٢
مناصرته لثورة الشواف في العراق ٨٢
الشيخ عبد العزيز المسلط وثورة الشواف في العراق ٨٣
عودة الشيخ عبد العزيز المسلط إلى وطنه الأم سورية ٨٤
الشاعر العكيدي في مدح آل ملحم ٨٤
قول المقنع الكندي وأبي العلاء المعري ٨٥
قصة إنقاذ الشاعر الكبير بدوي الجبل على يد الشيخ عبد العزيز المسلط . ٨٦
كلمات الخطبة والتأبين في وداع وتشييع جثمان الشيخ عبد العزيز المسلط ٩٠
الكلمة التأبينية الأخرى رداً على بعض الوفود ٩٤
الكلمة التأبينية الثالثة رداً على بعض الوفود ٩٨
الشكر على التعازي ١٠١
الشيخ محمد أحمد المسلط ١٠٢
مصادر الكتاب ومراجعه ١٠٥
المحتوى ١٠٧

* * *